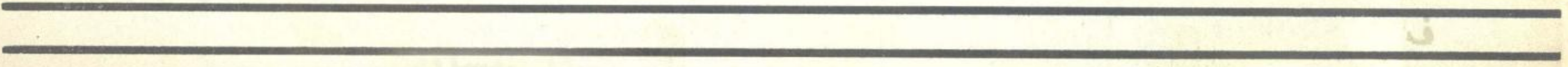
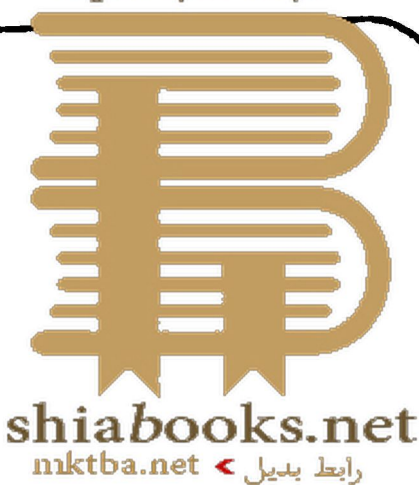


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق





♦ السنة الرابعة والعشرون ♦

● بهذا العدد من (الثقافة) نستقبل العام الرابع والعشرين .. وكلنا رجاء وطموح في المشاركة مع الله تعالى وثقة القراء الاعزاء .. تحدونا الاماني العريضة .. لاداء الرسالة الثقافية في هذا البلد الطيب والسير بالنتاج الادبي المعاصر الى النور .. والكشف عن المواهب الواعدة والاخذ بيد المجيدين منهم ليتبوؤا المكان المناسب واللائق بهم في مجتمع الادب .

ان الثقافة اذ تستقبل عامها الـ ٢٤ ، الجديد وهي واثقة من اهتمامات قرائها واصدقائها وتعاونهم معها فانها في الوقت ذاته تعدهم بتقديم كل ما يستجد من قضايا ومواقف ادبية معاصرة .. وما يكتبه الاصدقاء من ادب جيد يستاهل النشر ولا نكون مغالين او متبجحين اذا همسنا في اذن قارئنا العزيز : ان كثيرا من اصحاب الاقلام المرموقة التي تظهر على الساحة الادبية اليوم في القطر العربي السوري او في بعض الاقطار الشقيقة ولهم مكانتهم الادبية الآن كانوا قد بدؤوا في هذه المجلة بالذات وفي غيرها .. وليس هنا المجال لتعداد الاسماء .. وانما نذكر هذا لنشجع اصدقاءنا على الكتابة .. فمهمتنا هنا الاكتشاف .. وتقديم العمل الادبي الجيد واللائق غذاء للقراء المخلصين ..

رئيس التحرير

الثقافة

فكرية جامعة تصدر في دمشق

صاحبها ورئيس تحريرها

م. ع. ع. ع.

الادارة والتحرير :

دمشق - شارع البعثين

هاتف ٢٢٩٩٨٤

ص. ب ٢٥٧٠

REVUE " AL - SAKAFA "

PROPRIETAIRE DIRECTEUR EN CHEF

MIDHAT AKKACHE

DAMAS (R. A. S.)

B. P. 2570 Tel. 229984

أيار

١٩٨١

المسرحية الطفلية في سورية

بقلم: سكرتري الفيصل

عن روسية ، ولكننا مازلنا متأخرين حتى هذه الساعة ذلك ان المسرح المدرسي لم يلق صيغة تجعله يمارس تأثيره في الطفل . ثم ان هذا المسرح المدرسي لم يستمر تحت اشراف الادارة المركزية في وزارة التربية ، بل الحق القسم الخاص بالمدرسة الابتدائية بمنظمة الطلائع حين انشئت اواخر عام ١٩٧٤ وبقي القسم الخاص بالمرحلتين الاعدادية والثانوية خاضعا لاشراف وزارة التربية ، دون ان يتم تعاون حقيقي بين الوزارة ومنظمة الطلائع في شأن تطوير المسرح الطفلي ودفعه نحو التطبيق العملي ، وبقي هذا المسرح مقصورا على اللوحات التمثيلية التي يعدها افراد عاديون في مناسبات وطنية وقومية . بل ان شأن المسرح المدرسي في المحافظات السورية امرو ادهى . فالمسؤول عن هذا المسرح ليست له غرفة خاصة ، ولا مكتب يجلس وراءه بل هو ملحق بنادي الفنون التابع لشعبة الثورة كما هي الحال في محافظة حمص ، اوله مكان يجلس فيه ولكنه يفتقر الى ادوات التنفيذ . وقد قامت منظمة الطلائع مؤخرا بدورة تدريبية لهؤلاء المشرفين مدتها ستة اشهر ، حاولت فيها دفع المسرح الطفلي نحو صيغة مقبولة في الممارسة العملية ، ولكن نتائج هذه الدورة لم تتضح بعد . لهذا كله يكتسب الحديث عن الوعي النظري المسرحي اهمية خاصة ، وبالذات في غياب الممارسة العملية .

غير خاف على احد ان التمثيل امر فطري ، لان الاطفال يعبرون بوساطته عن مشاعرهم وافكارهم . ويشجعون فيه حاجتهم الى الحركة والايحاء والتقليد . « ولعل المسرحية بطبيعتها مصدر متعة للاطفال ، سواء اكانت شعرا أم نثرا أم مزيجا منهما ، لانها تقتضي منهم حركة ونشاطا وتقليدا لشخصيات مختلفة . وهم يتبعون عند اعداد الامكنة للقيام بهذه الادوار » (١). غير ان الباحث في المسرحية الطفلية في الوطن العربي سيجد نفسه امام تناقض صارخ ، اذ يحمل المسرحيون والتربويون وعيا بأثر المسرحية في الطفل ، ولكن الواقع الاجتماعي والتربوي لا يضمن تنفيذا لهذا الوعي اواقترابا منه في اسوا الاحوال . ويستطيع المرء ملاحظة ذلك من ندرة الدراسات عن المسرحية الطفلية . ومن فقدان الكتب الخاصة بهذا الامر ، وان وجد شيء من ذلك فهو مترجم عن اللغات الاخرى ككتاب مارك توين . لقد انشئ مسرح الاطفال في موسكو عام ١٩١٨ . وخضع منذ تلك الفترة لاشراف المربين والاختصاصيين بشؤون الطفل والعاملين في القضايا المتممة للمسرح كالاضاءة والملابس والتصميم . في حين انشئ المسرح المدرسي في سورية عام ١٩٧٠ . وخضع لاشراف ادارة مركزية في وزارة التربية وشعب فرعية في مديريات التربية في المحافظات (٢) صحيح اننا تأخرنا اكثر من خمسين سنة

الوعي المسرحي النظري في سورية

ان التماس الأمور التي تشير الى الوعي المسرحي النظري في سورية ليس هينا ، لان الوعي في العادة - تعبير عن المدى الحضاري الذي قطعه المجتمع . واذا كان هذا الوعي خاصا بالمسرح الطفلي فان الصعوبة ستزداد تبعا لاستقلال هذا المسرح بمقومات لا يضمها مسرح الكبار ، من حيث النص والتمثيل والاخراج . وفي اعتقادي أن النقاط تعطي فكرة مقبولة عن هذا الوعي .

١ - مفهوم المسرحية الطفلية في سورية

يلاحظ المرء أن هناك اتفاقا عاما على أن المسرحية الطفلية تعني المسرح الذي يؤديه الاطفال ويتعاونون على اخراج نصه . وهذا المفهوم لا يمنع من اشراف المعلم أو غيره ، او تقديم المعونة الفنية في قضايا الاخراج فالمسرحية الطفلية عمل تعاوني جماعي ، يؤديها اطفال متفاوتون في السوية امام جمهور اخر من الاطفال . انه مسرح من الاطفال واليهام ، ومرد اختلاف السوية في الاطفال المشاركين الى ان المسرح في مفهوم الوعي المسرحي النظري في سورية خاصا بذوي الكفاءات العالية في الاداء واللقاء والتمثيل ، بل هو عمل يسمح بطبيعته للاطفال من ذوي الكفاءات المتفاوتة بالمشاركة فيه . فالطفل ذو الكفاءة الضعيفة يجد فيه دورا ثانويا والطفل ذو الكفاءة المتوسطة يجد دورا يناسب كفاءته والطفل ذو الكفاءة العالية يجد في الشخصيات الرئيسية ما يجعل كفاءته تترسخ وتبرز للعيان . وينبغي أن نشدد كثيرا على هذه النقطة تبعا لوجود فروق واضحة بين الاطفال في المرحلة العمرية الواحدة ، ولأننا نهدف من هذا المسرح الى تحقيق غايات كثيرة لا يؤديها الاطفال المجدون وحدهم ، بل يقع عبء تحقيقها على الاطفال كلهم مهما تكن سويتهم ومقدرتهم .

يدخل في حيز الوعي النظري الهدف المرجو تحقيقه من المسرحية الطفلية ، وهو هدف خاص ومستقبلي في الوقت نفسه . انه هدف خاص بمعنى انه يهتم بالطفل ويمود الارتباط بالمسرح ويخلق جمهورا مسرحيا ويحقق اهدافا لغوية وتربوية واجتماعية . وهو هدف مستقبلي لان الاهتمام بالطفولة لا يعني الاهتمام بالطفل

وحده ، بل يعني تحديد اتجاه المجتمع المستقبلي ، من حيث « تهيئة الظروف المناسبة للاستفادة من المسرح في عملية الوعي الحضاري والاجتماعي » (٣) ان المسرح المدرسي « هو المنطلق الصحيح والوحيد حين نسعى الى نهضة مسرحية عامة . فمن المدارس يخرج ممثل المستقبل ، والكاتب المسرحي ، والمخرجون ، والفنيون المسرحيون الذين تقوم عليهم النهضة المقبلة وجمهور المستقبل . اذ ما من ريب في أن النهضة المسرحية متى بدأت في المدارس ، ورسخت تقاليدها ، نبت عندنا جيل بعد جيل لا يرى في المسرح مجرد تسلية عابرة وانما يرى فيه واحدا من أعمدة الثقافة القومية الدائمة . ان المسرح المدرسي يدرّب الطلاب على الحياة تدريباً مفعماً بالعظمة والاحكام الاخلاقية ، ويمتص منهم مقدارا كبيرا من حيويتهم ونشاطهم الذهني الذي لا يجدون له منصرفا الآن الا في الخيالة - السينما - على الرغم من تأثيرها السيء في كثير من الاحيان . وهو مدرسة تعلم الانضباط والانقياد ، فكل شيء فيه منظم مؤقت بالثواني من اللفظ الى الحركة الى الانفعال وهي صفات لابد من تنميتها عند الناشئين في وطن يريد تنسيق الخطوات وتنظيمها للاستفادة منها جميعا دون ان يذهب منها أي جزء ولو قل ، عن طريق القوضى » (٤) ان العاملين في حقل التربية يؤكدون دوما على ان التمثيل درس عملي في السلوكيات ويلتفتون الى ان هذا الدرس قد يكون مصطنعا في بادئ الامر ، ولكنه لا يلبث ان يفدو شكلا من اشكال التدريب على تعديل السلوك ، ثم يفدو في مرحلة لاحقة تقمصا مفيدا . واذا كان هؤلاء التربويون يؤكدون على تعديل السلوك وتبديله فانهم لا ينسون الجانب الاجتماعي في العملية التمثيلية ، لا ينسون المستقبل وهم ينظرون الى الحاضر صحيح ان هذه النقطة شديدة الارتباط بعملية التعلم والتعليم ، ولكنها تكتسب في المسرحية الطفلية بريقا خاصا ، تبعا لمقدرة المسرحية على تحقيق الاهداف المرسومة بشكل غير مباشر .

يدخل في مفهوم المسرحية الطفلية ايضا موقع المسرح المدرسي من العملية التمثيلية العامة . فالمسرح المدرسي في عرف الوعي المسرحي النظري جزء من التمثيل الذي تراه العملية التربوية ذا أجزاء ثلاثة : التمثيل الصوتي - الاذاعة - المسجلة - التمثيل التصويري - خيالة تلفاز مدرسي - فانوس سحري - التمثيل المسرحي - المسرح المدرسي - المسرح السبوري - مسرح الدمى والعرائس .

الاساليب . والنهوض بأذواقهم الادبية والفنية ،
والكشف عن ذوى المواهب منهم ، وتوجيههم واستغلال
استعداداتهم .

— انها من خير العوامل في تعويد الاطفال فن الالقاء
وانتمثيل واتقان التعبير الصادق الحي عن انفسهم .
كما تعودهم فن الاستماع وتوضيح مخارج الحروف
وطريقة الكلام والالقاء والتحكم في الصوت وتعبيرات
الوجه والمشية والجلسة وحركات اليدين .

— المواقف التمثيلية علاج نافع لكثير من حالات
الخجل والارتباك وعيوب النطق لدى الاطفال وطبعهم
على الاتزان والجراقة في القول (٨) .

الثاني : دور المسرحية الطفلية في تحقيق الاهداف التربوية :

— انها وسيلة لتهديب النفوس وتربية الوجدان
وصقل العاطفة وانماء الخيال وكسب المهارة .

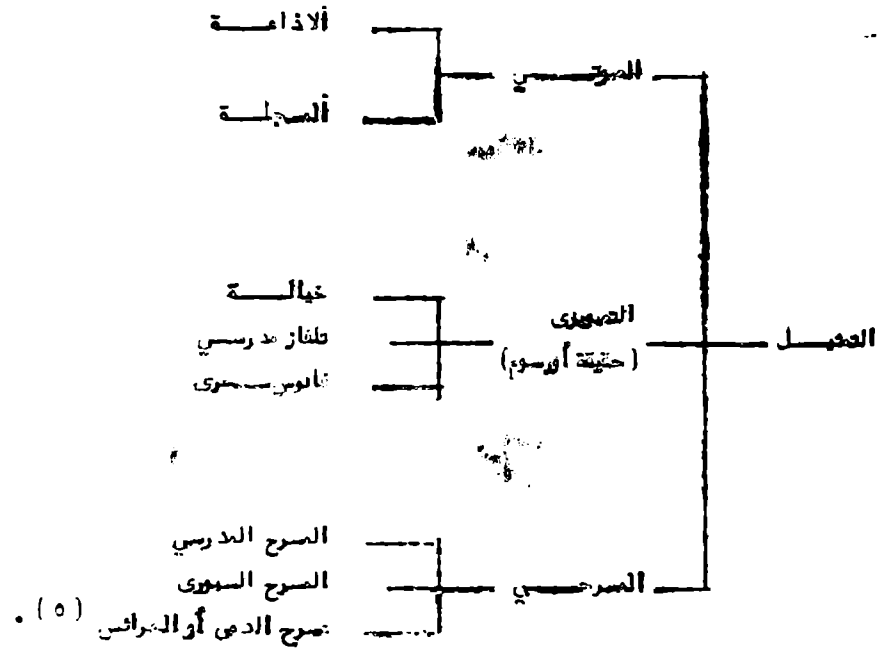
— انها من العوامل المهمة في تثقيفهم وتثبيبت
المعلومات والحقائق في عقولهم ، لان اثر المسرحية
اعمق وابقى من آثار اساليب الشرح العادي ، ولان
الاطفال يكونون في حالة تلبية واستجابة تجعلهم اشد
شوقا وأعظم انتباها واقبالا على ما يمارسونه .

— تبعث فيهم روح المرح والنشاط ، وتشوقهم
لاداء واجباتهم . وتحبب اليهم الحياة المدرسية وتخلع
على أعمالهم فيها روحا جديدة تبعد عنهم الحياة الخاملة
التي لا تتفق والاتجاهات التربوية الحديثة .

— تمد الاطفال بمعلومات تاريخية واجتماعية ،
وتكشف لهم عادات الناس وأخلاقهم واساليبهم في
الحياة .

— يرد — هنا — ماذكرناه من قبل من ان المسرحية
شكل من اشكال التدريب على تغيير السلوك ، وهو
شكل مصطنع بادىء الامر ، ثم لا يلبث حتى يفسدو
تقمصا مفيدا .

ومن انها تمتص مقدارا كبيرا من حيوية الاطفال
ونشاطهم الذهني الذي لا يجدون له منصرفا الا في
الخيالة . على الرغم من تأثيرها السيء فيهم في كثير من
الاحيان .



(٥) .

الواضح ان التمثيل المسرحي بأقسامه الثلاثة
— المسرح المدرسي — المسرح السبوري — مسرح الدمى —
شيء آخر غير التمثيل الصوتي والتصويري . وان
هذين النوعين لا يسميان — مسرحية — الا تجاوزا . الا
أن مفهوم المسرحية الطفلية في سورية يتمسك بأنواع
التمثيل الذي تراه العملية التربوية ذا اجزاء ثلاثة :
جزءا منها مكمل للاجزاء التربوية والتعليمية وليس
منفصلا بذاته . انه — دعامة قوية من دعائم التربية
والتعليم — (٦) كما انه « معرض لكل الفنون كالرسم
والموسيقا والفناء » (٧) .

٢ — دور المسرحية الطفلية في سورية :

يعلق الوعي النظري المسرحي في سورية على
المسرحية الطفلية آمالا كبيرة : تبعا للمهمة التي تستطيع
اداءها . وللخدمات التي تقدمها للعملية التربوية
وفي مقدور المرء اختزال مهمة المسرحية الطفلية في
الأمور التالية :

الاول : دور المسرحية الطفلية في تعليم اللغة للاطفال :
— المسرحية وسيلة مجدية لتدريب السنة الاطفال
على التعبير السليم ، واجادة النطق والكلام في وضوح
ودقة وفي جو طبيعي ، وتنمية ثروتهم اللغوية في

٢ - شروط المسرحية الطفلية في سورية :

يدقق الوعي النظري في شؤون المسرحية الطفلية
فيضع لها شروطاً محددة دقيقة ، هي :

- أن تكون ذات هدف سام - وطني - قومي -
اجتماعي - أخلاقي . . . -

- أن تكون سهلة الأسلوب من غير ضعف ، عذبة
الالفاظ . وأن تشيع في مواقفها الحوية والحركة في
جمل حوارية قصيرة . وإذا كانت شعرية فلتكن أوزانها
خفيفة مرقصة .

- أن يكون أشخاصها ممن يشيرون اهتمام
الصفار - أبطال الحروب - أبطال الرحلات والمغامرات
الخيالية - قصص الحيوان - مظاهر الطبيعة - (١٣) .
- أن تكون ملائمة سن الطفل . فلكل مرحلة من
مراحل النمو طبيعتها وخصائصها التخيلية ، كما أن
لكل سن اتجاهاتها واهتماماتها التي لا بد من مراعاتها
عند الاطفال (١٤) .

- أن تكون قادرة على تشويق الطفل وجذبه اليها
وأن تعتمد عن أسلوب الوعظ والارشاد والقاء المعلومات
بالشكل التقليدي (١٥) .

٤ - أنواع المسرحية الطفلية في سورية :

يضم الواقع السوري أربعة أنواع من المسرحية
الطفلية . هي :

المسرحية الشعرية - المسرحية النثرية - المسرحية
الشعرية النثرية - الحوارية . واليكم بياناً موجزاً عن
كل منها :

١ - المسرحية الشعرية :

هذا النوع واضح في نتاج الشاعر سليمان العيسى
فقد أصدر عام ١٩٦٩ مسرحية النهر (١٦) ، وأصدر
في العام نفسه ست مسرحيات في كتاب واحد (١٧) هي :
الاطفال يحملون الراية - الشجرة - الاطفال يزورون
المعري - الصرصور والنملة - مستشفى الاطفال -
الاطفال يبنون مدرسة ، كما أصدر عام ١٩٦٩ مسرحية

ومن أنها مدرسة تعلم الانضباط والانقياد . وهي
صفات لا بد من تنميتها عند الناشئين (٩) .

- تساعد على إثارة خيال الطفل وتحريضه على
نحو لا تيسره أية وسيلة تعليمية أخرى .

كما تدرب الطفل على الملاحظة . وتنميتها لديه .
وتدفعه الى التنقيب والاكتشاف .

- يذكي العمل المسرحي عاطفة الجمال عند الطفل
وينميها ويربطها بموضوعات تقصد تعليمها مما يحقق
لديه فهماً جيداً لهذه الموضوعات من جهة . ويساعده
من جهة أخرى - على ادراك الجمال وطلبه (١٠) .

الثالث : الدور الاجتماعي للمسرحية الطفلية :

- تضفي على من يشاهدونها من الاطفال كثيراً من
المرح والبهجة والسرور ، وتخلصهم من وطأة الحياة
الرتيبة وماتشيعة في النفوس من الملل والتعب .

- توثق العلاقة بين المدرسة والبيئة ، وتعالج
عديداً من المشكلات الاجتماعية الخاصة بالطفل .

- تتيح للطفل فرصة تحمل المسؤوليات ، وتعدده
للحياة العملية ، وتعوده مجابهة الجماهير دون خوف
أو تردد (١١) .

- العمل المسرحي عمل جماعي يقتضي اشتراك
الآخرين . لذلك يندرج في مجالات تربية الطفل على
العمل الجماعي ، وما ينطوي عليه من تدريبه على الاخذ
والعطاء داخل الجماعة ، والتنسيق مع أفرادها (١٢) كما
أنه مدرسة للسلوك الجماعي ، لأنه تعاطف وتعاطف
وتعاون عند الممثلين والفنيين ، واصفاء وانفعال مهذب
معبر عند الجمهور .

- ترسخ حب المسرح في نفوس الاطفال . وتمهد
لنهضة مسرحية مستقبلية ، حين تضع لنفسها تقاليد
محددة . وحين تجعل المسرح عملية ثقافية هامة وليس
تسلية عابرة .

من اعلان أسف المرء لانه لا يجد متابعة جادة لهذه الخصائص الشعرية لدى الشعراء الآخرين . بل انه يجد غيابا شبه كامل للمسرحيات الشعرية ، ولهذا السبب كان حديثنا مقصورا على سليمان العيسى وحده .

ب - المسرحية الشعرية - النثرية :

تقوم المسرحية الشعرية -النثرية في الغالب الاعم على الحوار النثري ، ولكنها تستخدم بعض المقاطع الشعرية الفنائية لاشاعة جو المرح والبهجة في اثناء الاداء ، مستفيدة من الطابع الفنائي والموسيقى الخارجية النابعة من الوزن والقافية . فمسرحية « الاطفال والذئب الزائر » (١٩) لعبت الفتحا قلعها جي نثرية تتحدث عن اخوة خائفين من الذئب ولكنهم يتحدثون ليدفعوا اذاه عنهم . في هذه المسرحية مقطعان شعريان يرد أحدهما في اثناء خوف الاخوة من الذئب الذي يطرق عليهم باب المنزل ، ويرد الثاني بعد انتصارهم عليهم . وقد أحسن المؤلف اختيار مكان ايراد هذين المقطعين . لان الخائف يفني كي يوهم نفسه بالشجاعة كما يفني المنتصر فرحا وابتهاجا . يقول المقطع الثاني:

هرب الذئب المفرور الى الغابه

بالذيل المقطوع

والراس الموجوع

هرب الذئب المفرور الى الغابه

ان المقطع الاول لا يختلف - من حيث طوله - عن هذا المقطع ، ولكنه يختلف عنه من حيث موسيقيته تبعاً للخلل الوزني فيه . اما المقطع المذكور فواضح ان يعتمد على تفعيلية المتدارك « المحدث » فعلى المخبونة غير ان التنويع الشعري يبدو واضحا جدا في مسرحية « كنزها الهلال » (٢٠) . لمحمد علي حمد الله وهذا مقطع منها :

الطليعي ٢ (غناء)

نكرم الانسان نحارب العدوان
نرعاه يا بستان لاننا طلائع

الطليعي ١ (غناء)

رياضة البدن اشرافه الفطن
محبته الوطن صارت لنا شرائع

المستقبل . وهو في مسرحياته كلها يلتزم الجانب الشعري الفنائي ، ويعتمد الازران القصيرة المرقصة ، اضافة الى التزامه بقضايا الكادحين والمستقبل والوطن والاطفال . ففي مسرحية « الصرصور والنملة » يقلب مفهوم الحكاية الشعبية التي تجعل الصرصور رمزا للكسل لانه يقضي الصيف كله في الغناء ، وتجعل النملة رمز الجد والعمل لانها تجمع الحب من وراء مناجل الحصادين ثم تزن على جوارها الشاعر الغريد بحبات في الشتاء تقرضه اياها ليسد بها رمقه .

لقد قلب سليمان العيسى مفهوم الحكاية الشعبية فجعل الصرصور رمز الشاعر ، رمز الفنان الذي يهب الناس حياته كلها . انه شاعر الحصاد و صديق الفلاحين يضاعف بغنائه نشاطهم ويزيد في انتاجهم ، ويسكب البهجة والمرح في نفوسهم ، فاذا الصيف افراح والحقل كنوز تتدفق (١٨) .

يقول الصرصور :

ونشيدي الاسمر متصل

وبصوت المنجل اغتسل

لا تعطش حنجرتي ابدا

انا اشرب لحن معاولكم

الفلاحون :

آن لحقلك ان يرتاح

لما نزلنا سوف نعود

اشرب اشرب يا صدام

بعد قليل سوف نعود

الصرصور :

انا ناطور الليل الاسمر

انا لا اشكو انا لا اصجر

وحده تبقى ، وحده تسهر

في جيبي اشعار الدنيا

لا نريد دراسة مسرحيات سليمان العيسى ، ولكننا ما نفأ نلاحظ عنايته بالاوزان القصيرة والمجزوءة والمسطورة ذات الموسيقى الخارجية الواضحة ، وميله الى الجمل القصيرة مما يسهل على الطفل قراءته ، ويتفق مع قدرته المحدودة على اطالة التنفس ، ولان ايقاع الاوزان القصيرة سريع يتفق مع مرح الاطفال ولهوهم وميلهم الى الحركات السريعة . اما حروف الروى عنده فبعيدة عن الاحرف العسيرة النطق كالثاء والذال والظاء والضاد والقاف ، اضافة الى انها تعقد الموسيقى فلا يألفها الاطفال ولا يجيدون قراءتها . انه ميال الى الحروف السهلة النطق كالهاء والراء والذال واللام كتلك الموجودة في الامثلة المنتزعة من مسرحية الصرصور والنملة ، وميال ايضا الى تنويع حروف الروى في المسرحيات الطويلة ، لان هذا العمل يضمن له تنويعا في الاداء يحبه الطفل ويألفه . ولا بد

ان هذه الحوادث وقعت منذ ألف سنة او اكثر .
ويقال أيضا انها حدثت قبل ذلك او بعده وعلى كل
حال فهناك من يؤكد انها حدثت منذ فترة قريبة جدا»
ثم يسجل في خاتمة الارشادات المسرحية ملاحظة يقول
فيها :

« يفضل ان يظهر الاشخاص في ثياب حديثة » .
الا ان اتجاه البحرة نحو جعل الحدث التاريخي
معاصرا لم يقو بعد كما هي الحال في مسرح الكبار .
ولا يدري المرء ما اذا كان المؤلفون سيقبلون لهليه .

على أية حال فان اتجاهها آخر يلتفت الى الحكايات
الشعبية فيعيد صوغها ، ولعل مروان ناصح اكثر
المؤلفين عناية بهذا الاتجاه (٢٢) . كما ان هناك اتجاهها
يتناول موضوعاته من الواقع المحلي الاجتماعي .

د - الحوارية :

تنهض الحوارية - بالمعنى المراد هنا - على التنافس
بين الاشياء في محاولة من المؤلف لتقديم
صفات الاشياء كلها من خلال هذا التنافس . واذا كانت
الاشياء المتنافسة تقدم خدمات للانسان فان الحوارية
تنتهي بعملية أشبه بالمصالحة بينها . وهذا الاتجاه
قديم في الادب العربي شعره ونثره كالحوار بين السيف
والقلم مثلا .

لقد كتب عادل ابو شنب حواريته « الفصل
الجميل » (٢٣) ضمن هذا المبدأ ، وجعل الفصول
الاربعة تتنافس فيما بينها ثم تنتهي الى ان كل واحد
منها ضروري للانسان وحياته ومعاشه ، وهذا النوع
من المسرحيات الطفلية يعتمد على دقة المؤلف العلمية ،
كما يحتاج الى دراسة صفات الاشياء المتنافسة
وأحوالها ، ثم يحتاج بعد ذلك الى موضوع صالح
لاثارة المنافسة .

* * *

تلك في اعتقادي ، مكونات الوعي النظري للمسرحية
الطفلية في سورية . ذلك الوعي الذي تؤكد عليه وزارة
التربية والارشادات الصادرة عن مسرحها المدرسي
والدراسات التي تناولت المسرح او التمثيل ضمن

الجد : حسنا .. ولكن لم يجيبوني بعد .. ما مجيئكم الى
هنا ، والنهار قد أرخى جفونه على عيون النور ، فنام ؟

الطليعي ٢ (القاء)

لا تعمل السؤال بل فاسأل الهلال

الطليعي ٣ (القاء)

فانه كذلك يمر في بستانك

الطليعي ١ (القاء)

فما مجيئه هنا والليل قد غطى الدنيا؟

ان مزج النثر بالشعر واضح جدا في هذه المسرحية
وقد نص المؤلف ضمن ارشاداته المسرحية على الابيات
التي ينبغي ان تغنى . والابيات التي ينبغي ان تلقى
القاء موقعا . كما حاول تنويع القوافي ، فجعلها مقيدة
في الابيات الاربعة الاولى ، ومطلقة في الابيات الثلاثة
الاخيرة . ونوع أحيانا في الاوزان . وجعل المقاطع
النثرية فواصل تريح الاطفال الممثلين بين المقاطع
الشعرية . وعلى الرغم من ذلك كله فالمسرحية ثرية
بالدرجة الاولى . ولكن الاعتماد على الشعر واضح
فيها . ولعل نسبة هذا الاعتماد تختلف كثيرا بين نص
وآخر ، تبعا لرغبة المؤلف ومعرفته بأهمية الطابع
الفناني في المسرحية الطفلية . وفي اعتقادي ان مزج
النثر بالشعر ما هو الا تعبير عن تداخل الفنون ، وان
كان الشعر اقرب الى القصة القصيرة منه الى
المسرحية .

ج - المسرحية النثرية :

ان المسرحيات النثرية اكثر انواع المسرحية
الطفلية عددا في سورية . ولعل التطور المسرحي يجعلها
النوع الرئيس ، تبعا لحاجة النوعين السابقين الى شاعر
قادر على كتابة المسرحيات الشعرية دون ان يتنازل
عن شيء من مقتضيات الفنية . ولسنا - هنا - في
معرض التدقيق في اتجاهات المسرحية النثرية الطفلية ،
لان هذا العمل سابق لاوانه في غياب النصوص الكافية
لمثل هذه الدراسة . ولكننا - في حدود النصوص التي
بين ايدينا - نلاحظ اتجاهها يعتمد على الاحداث
التاريخية التي تتعلق دلالاتها بالحاضر المعاصر المعاش
حتى ان نصر الدين البحرة في مسرحيته « اغنية
المول » (٢١) يعرف زمان المسرحية بما يلي : « يقال

ومرحية تربوية خاصة بالبنات في خمسة فصول عنوانها « بنت المفتشة » . كما ألف عادل أبو شنب عام ١٩٦٠ حوارية بعنوان « الفصل الجميل » . وهذان المثالان المبكران يشيران الى أن الوعي الذي تجسد رسمياً في أواخر الخمسينات حين تم إنشاء مسرح العرائس على يد الخبراء التشيكيين ، كانت له خلفية نظرية تعلي من شأن مسرح الاطفال . واخيراً فان هذا الكلام لا يعني مسرح العرائس ، ولا مسرح الكبار للصغار . ان المسرحية الطفلية تعني مسرح الاطفال للاطفال تحت اشراف الكبار وتوجيههم كما انه يعني الانطلاق من المجتمع المدرسي الى المجتمع العام .

ان مسرح الكبار للصغار شيء آخر مختلف عن المسرحية الطفلية . انه مسرح يتوجه الى جمهور الاطفال . وقد يستخدم بعضهم في التمثيل ، ولكنه لا يعبر عنهم بشكل ملائم ، ولا يتركهم يشاركون في العمل اعداداً وتجاوب وتمثيلاً . ان الاطفال الممثلين فيه ديكور موضوع لايهام الاطفال المشاهدين ، كما ان بساطة موضوعه عملية ايهاية أخرى ، وخير امثله السلبية مسرحية الشاطر زياد التي قدمها زياد مولوي . اما خير امثله الايجابية فهو ما قدمته فرقة المسرح العمالي بحمص . أعني مسرحيتي الكلمة اليتيمة ، وحكاية الفتى مهران والاميرة جلنار ، وهما من تأليف سلام الزقيق . ففي المسرحية الاولى طفلان يمثلان هما ليلي وحسام ، ولكن الهم الاساسي في المسرحية يتعد درجات واضحة عن الطفولة . انه القضية الاشتراكية الاولى ، القضاء على الفقر . نحن في المسرحية امام تجار أغنياء وفقراء معدمين ، وامام حل لهذه الاشكالية نريده ان يتم على ايدي الاطفال . ان المسرحية الطفلية شيء آخر من نوع مسرحية « أرخميدس » لمحمد علي حمد الله . ففي هذه المسرحية التاريخية العلمية احساس خاص بالملك في ان التاج الذي طلب من الصائغ صنعه من قضيب ذهبي قدمه اليه . مزيف . وقد استدعى أرخميدس ليكشف له ما اذا كان هذا الاحساس صحيحاً . ان القضية هي الحقيقة العلمية الخاصة بالحجوم والاوزان . ولكن المسرحية توصلت اليها عن طريق التاج المزيف ، وهو شيء غامض يشد انتباه الاطفال ويشوقهم الى طريقة كشف المزيف .

صحيح اننا نفتقر الى نصوص مسرحية للاطفال ولن هذا الفقر ليس سبباً وحيداً في تخلف المسرحية

نطاق النشاط المدرسي . والواضح ان هذا الوعي النظري دقيق محدد ، يتناول المسرحية الطفلية من حيث الهدف . والشكل المضمون والخاص والعام ، والحاضر والمستقبل . كما انه يضع للمسرحية الطفلية شروطاً خاصة ويربطها بالعملية التربوية ارتباطاً تأثير وتأثر . الا انه باق في حدود الكبار الراشدين . لانه تعبير عن رؤيتهم الخاصة للمسرحية الطفلية . اما التطبيق العملي فمقصود على الجهود الفردية في المناسبات العامة : ولا توجد - حتى الآن - فرق رسمية أو شبه رسمية أو خاصة تؤدي مسرحيات طفلية امام جمهور الاطفال . وما نراه في المناسبات لا يرتفع فوق اللوحات التمثيلية التي تعبر عن خصائص البيئة أو ملامحها أو قضاياها الوطنية والقومية كجني محاصيل القطن والعنب والزيتون وأعياد الجلاء والثورة . نحن - في مثل هذه المناسبات امام اعمال آنية ، او مهرجانات احتفالية يؤدي فيها الاطفال ادواراً رسمها لهم الكبار ، فراحوا ينطقون باسم معد النص ومخرجه ولم يرق عملهم الى مستوى المسرحية الطفلية التي تعني نصاً ملائماً للاطفال من حيث موضوعه ودلالته وشخصياته واسلوبه وامكانية تنفيذه وهذا بدهي عندي لان المسرحية الطفلية قضية شائكة في العالم كله ، ولدى اشارات محددة تقول ان الدول المتقدمة ما زالت تبحث عن صيغة مقبولة للمسرحية الطفلية على الرغم من مرور نحو من أربعين عاماً على عقد اول مؤتمر لمسرح الاطفال (٢٤) ، وإنشاء مؤسسات دائمة له ، ودور نشر لنصوصه . لقد عقدت حلقات بحث ومؤتمرات لدراسة الدراما والتأليف المسرحي للاطفال ، ومسرح العرائس . وعلم النفس والاجتماع الخاصين بالمسرحية الطفلية وفنية مسرح الاطفال ، وقضايا الديكور والمناظر والملابس والاضاءة والخراج ان ذلك كله خطأ بالمسرحية الطفلية خطوات كبيرة الى الامام وبخاصة في دول المنظومة الاشتراكية فكيف نستهن بعشر هذه المسرحية في وطننا العربي وهي - في المحصلة النهائية - تعبير عن المستوى الحضاري الذي بلغته الامة . ثم ان هذا الكلام لا يعني اية مقارنة بين الوعي النظري والممارسة العملية للمسرحية الطفلية في سورية . بل يعني ان اشكالية المسرحية الطفلية لا تنتهي دون تجارب مسرحية جادة ، ودون دراسة عميقة لها تتلافى عيوبها وثغراتها في العروض التالية . كما ان هذا الكلام لا يعني ان الوعي النظري جديد في سورية . بل هو قديم فيها . فقد أصدر نصرة سعيد في الاربعينات ست مسرحيات مدرسية (٢٥)

من الصف الخاص . حين كان سنة واحدة وحين غدا سنتين . ولكن نسبة الذين عملوا منهم في تحويل خبر الى مسرحية طفلية . او الذين بحثوا عن نص ملائم وراحوا يدربون تلاميذهم عليه . ضعيفة جدا ان لم نقل انها نادرة . ناهيك عن امكانات المدرسة الابتدائية والظروف المعيشية الحياتية .

ان المدرسة الابتدائية السورية غير قادرة في حالتها الراهنة على تقديم شيء يخدم المسرحية الطفلية . وفي وهمي ان منظمة الطلائع تستطيع تحقيق ذلك . لانها تكمل عمل المدرسة . فقد لاحظت اعلانها عن مسابقتين خاصتين بتقديم نصوص مسرحية محلية للاطفال (٢٦) . كما لاحظت اصرارها على تقديم المسرحيات في المهرجانات القطرية ، وعنايتها بطباعة النصوص الفائزة ، والتفاتها مؤخرا الى تأهيل المشرفين باقامة دورات تخصصية طويلة لهم ، وربما أوفدت آخرين الى الدول الاجنبية لاتباع دورات مسرحية خاصة . غير انها ملتزمة بالتوجه العام الذي يمنعها من التخصيص ذلك ان الممكن تنفيذه في المدى المنظور هو انشاء فرقة مسرحية واحدة في كل محافظة تضم الاطفال من ذوي المقدرة التمثيلية ، على ان يخصص لها مكان معين ومشرفون مدربون ونصوص ملائمة وامكانات مادية تسمح لها بالتحرك . ان هذه الفرقة تشجع الاطفال على التمثيل وتستقطب جمهور

الاطفال المشاهدين ، وتحرض المدارس على تقديم ما يخدم الفرقة في عملها ، وتدفع بالمؤلفين الى تقديم نصوصهم لها . لا اعتقد اننا قادرون على تعميم المسرحية الطفلية ان لم نعر بداياتها ما تستحقه من اهتمام ورعاية ، والا فان هذا العمل الجماعي التعاوني سيخفق في تحقيق اهدافه وترسيخ خطواته .

حمص : سهر روجي الفيصل

الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق في شأن المسرح المدرسي .

٥ - انظر : ادب الاطفال - محمد علي حمد الله - وزارة التربية - دمشق ١٩٧٨ ص ١١١

٦ - انظر : طرائق تعليم اللغة العربية ، فالح فلوح سلمى سعيد - وزارة التربية دمشق ١٩٧٨ ص ٢٣٩

٧ - نفسه - ص ٢٤٠

٨ - انظر : طرق تدريس اللغة العربية -

الطفلية في سورية . بل هناك اسباب كثيرة في مقدمتها ضعف القناعة العامة بشيء اسمه ادب الاطفال ، اضافة الى ان المسرحية الطفلية تحتاج الى مشرفين متخصصين قادرين على التعامل مع الطفل في اثناء اعداد النص وتمثيله . غير ان السبب اكثر دقة هو التوجه العام . اعني ان المسرح المدرسي منذ انشائه عام ١٩٧٠ الى حين استلام الطلائع الاشراف على القسم الخاص بالمدرسة الابتدائية . كان يتوجه الى مدارس القطر كلها ، في المدينة والريف . مطالبا اياها بالعناية بالمسرح وتكوين فرق تمثيلية . كان يتوجه الى الجميع فيجد الحصيلة صفرا . ولم يلتفت يوما الى تهئية البيئة المسرحية القادرة على الانتاج . لم يلتفت الى تأمين النصوص والمشرفين والامكنة ، اضافة الى انه تغافل عن وضع المدرسة الابتدائية السورية من حيث الزمن والمكان والامكانات المادية . والغريب ان وزارة التربية استمرت طوال السنوات العشر الماضية على ايمانها بأن المعلمين في فترة الاعداد التربوي ادباء قادرون على تقديم القصص والمسرحيات والشعر والمقالة الوصفية للاطفال : فمنهاج الصف الخاص في دور المعلمين والمعلمات السورية يخصص حصة اسبوعية لتدريس ادب الاطفال ، ولكنه يريد من هذه الحصة تدريب الطلاب على طرائف تحويل الخبر والمثل والقصة والنادرة والقصيدة الى مسرحية طفلية .

لقد فات الوزارة ان الاستاذ الذي يدرّب ادب الاطفال لا يعلم شيئا كثيرا عن مادته ، اضافة الى انه لا يملك قناعة ذاتية بهذا الفن الادبي ، وليس بين يديه مصادر تعينه على ذلك . او توضح له اسلوب عمله . كما فات الوزارة ان علاقة الطلاب بالادب والثقافة ضعيفة ، وان جل همهم اللحاق بمسواد المنهاج الكثيرة المتشعبة ، اضافة الى ضعف سويتهم العلمية وفوضى اختيارهم . لقد تخرجت افواج كثيرة

الهوامش والاحالات

١ - انظر : الادب والقراءة - عبد الرزاق الاصفر ومحمد نديم عدي ، وزارة التربية دمشق ١٩٧١ ص ١١٤

٢ - انظر : الاطفال والمسرح - اسماعيل اللحام - مجلة المعلم العربي ٢٣ - ع ١ - ك ٢ ١٩٨٠

٣ - نفسه ص ٥٢

٤ - عن المذكرة التي اصدرها المجلس الاعلى لرعاية

٢٠ - ادب الاطفال - محمد علي حمد الله ص ١١٤

٢١ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٨

٢٢ - من مسرحياته : العرس (صحيفة الثورة - العدد ٥٠٠٩ - السبت ٢٣-٦-١٩٧٩) مسائية (صحيفة الثورة - العدد ٥٠٨٢ - الاربعاء ١٩-٩-١٩٧٩) - على قدر لحافك (صحيفة الثورة - العدد ٥٠٢٣ - الثلاثاء ١٠-٧-١٩٧٩) - واحدة بواحدة (صحيفة الثورة - العدد ٥٠٣٢ - الجمعة ٢٠-٧-١٩٧٩) - الصياد الذكي (صحيفة الثورة - العدد ٥٠٠٢ - السبت ١٦-٦-١٩٧٩) .

٢٣ - دار الثقافة - دمشق ١٩٦٠

٢٤ - دعت الى هذا المؤتمر مدرسة اللسان بجامعة نورث ويسترن بالولايات المتحدة .

٢٥ - هي : مصرع الباغي وخيم (مأساة في ثلاثة فصول) - لتحي الامة (مأساة تاريخية في ثلاثة فصول) - السارق والمسروق (اوبريت في فصل واحد وضع الحانه ابراهيم الدريش) - احكام قراقوش (ملهاة في ثلاثة فصول) - فوق الجرح ملح (ملهاة في فصل واحد) - خليل وجيل . انظر : ادب الاطفال في سورية - عيسى فتوح - مجلة الموقف الادبي - العدد ٩٥ - آذار ١٩٧٩ - ص ٤٦ - ٤٧

٢٦ - مسابقة عام ١٩٧٨ ومسابقة هام ١٩٧٠ اما الاولى فتم تحديد السن فيها بين ١٠ - ١٥ سنة ، واما الثانية فقد عدل السن فغدا من ٩ - ١٣ سنة .

د . جودة الركابي - دار الفكر - دمشق ١٩٧٣ ص ٢١٦ - الادب والقراءة - عبد الرزاق الاصغر ومحمد نديم عدي ص ١١٤ - طرائق تعليم اللغة العربية - فالح فلوح - سلمى سعيد - ص ٢٤٠

٩ - راجع مقدمة الدراسة وكتاب الادب والقراءة (الاصفر - عدي) - ص ١١٥

١٠ - هذه الفقرة . والفقرة السابقة عليها . مأخوذتان بنصهما من دراسة بعنوان « الاطفال والمسرح » لاسماعيل الملحم - مجلة المعلم العربي - العدد السابق نفسه .

١١ - انظر : طرق تدريس اللغة العربية - د . جودة الركابي - ص ٢٦١

١٢ - انظر : الاطفال والمسرح - اسماعيل الملحم - ص ٤٧

١٣ - انظر : طرائف تعليم اللغة العربية - فالح . سلمى - ص ٢٤١ - ٢٤١

١٤ - الاطفال والمسرح - اسماعيل الملحم ص ٤٩

١٥ - عن المرجع السابق بتصرف .

١٦ - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٩

٧١ - مسرحيات غنائية للاطفال - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٩

١٨ - من مقدمة الشاعر للمسرحية .

١٩ - نشرت المسرحية في صحيفة تشرين - العدد ١٠١٨ - الاثنين ١٥-١-١٩٧٩



مصطفى طلاس: بين الأصالة والمعاصرة

في فن القصة الواقعية

* - د . محمد حكيم

(هل نعتبر أعماله القصصية الأخيرة خطوة جديدة في مسار القصة الواقعية الملتزمة؟)

ننظر الى داخل انسان « مصطفى طلاس » الاديب المفكر .. نسبر اغواره لتتعرف عن كئيب مكنون الجواهر ومحتوى الشكل .. نقيس بعدها بالعين المجردة ابعاد توافق الشكل كبناء مع جوهر الكنة كمضمون في اطار المعادلة الصعبة .. كيف نتمكن من الانفلات ونقدر ان نعطي انفسنا حرية الانطلاق ونحن في عالم قصة مصطفى طلاس الواقعية الملتزمة الا بشكل نسبي جدا . ايضا لانه من البداية في الرحلة الى عالمه الخاص يلف احاسيسنا بمفناطيسية ويهيمن على مشاعرنا بشاعرية جزلة يمزجها مع كل خلجة من خلجات نفسه الراصدة لماهية واقعه المادي المتفاعل بمنظور حياتي واضح الرؤية مع ادق الاشياء ، وصولا الى جواهر المعاناة الاشد خشونة ، والتي شكلت منعطفا حسيما رفيع التخيل بقضايا الانسان والوجود ، ليرسم لنا تأثيرات واضحة المعالم لم يترجمه ضميره ، وما يتمخض به وجدانه ليخط البنان تلك القصص التي تكاد ان تكون سيمفونية خلاص متشحة بغلالة من الجمالية الآسرة ، والرفض المطعم بالصدق والمعاناة والاصالة .

قصتان تصدر في كتابين - رلشي القدس - و

اما ان ترى جيدا فتكون ذلك الانسان الناجح .. واما ان لا ترى وتكون ذلك الانسان البدائي المتجمد . لان حياة الانسان هي ان يرى وكلما كانت رؤيته اوضح كلما ارتقى اكثر .

بقي الانسان آلاف السنين يحاول فيها ان يرى ابعاده هو .. واعماقه هو .. وقد طالت نظراته الى ذاته حتى لم يعد يتكشف غيرها .. فالانسان ينظر الى صورته وهمومه وطموحه لانه القادر الوحيد على التكيف برصد حركات الكون .. الانسان ، والحيوان ، والحشرات ، والكواكب .. الخ .. وهو الذي يتمتع بقدرة النفاذ والرؤية لنفسه ولغيره ، وعندما أصبحت له هذه العين الراصدة المجردة تقدم في صنوف العلم . والفارق الجوهرى بين الانسان والحيوان .. الحيوان ينظر ، والانسان يرى .. وعن طريق الرؤية عرف الالوان والاشكال ، فمن طريق الرؤية الى الخارج اصبح عالما - وتوضعت المناهج العلمية - وعن طريق الرؤية الى الداخل اصبح فنانا - وترسخت المقاييس الجمالية - فلا علم بغير معرفة ، ولا معرفة بغير رؤية ، ولا رؤية بغير عين الفكر والعقل فبمجهرها

والاشارات لتبديل اللباس وتفقد السلاح والذخيرة والاعتدة الحربية الاخرى، والاهم من ذلك وذلك واسطة النقل الباخرة الام الى الوطن الام ، واقصد بذلك الزوارق المطاطية .. كان كل فدائي من المجموعات يسترجع في ذاكرته شريط المآسي والمجازر الدامية التي ارتكبتها الصهاينة الغزاة ضد شعبنا العربي الفلسطيني

ويتابع هذا الاديب وثيقته بأسلوب قصصي جذاب: « وتخلصوا من كل الاشياء التي تربطهم في هذه الدنيا لانهم يؤمنون أن المجد كل المجد لمن يضحى في سبيل الوطن .. وان ولادتهم تبدأ في ١١ آذار ١٩٧٨ وان خلودهم سيكون ١١ آذار ١٩٧٨ . فلا شيء احلى واسمى في ان يموت الانسان لتحى الامة العربية عزيزة الجانب شامخة الرأس . وتعود فلسطين .. » ويتابع تصويره الدقيق في معالجة الموضوع بشكل آخاذ يترك في نفس القارئ صرخة تهرز المشاعر هذا عنيفا ، تدق على بوابات القلب بعصبية جميلة لا يستطيع تجاهلها الميل الغريزي الانساني .. والتقلت من جاذبيتها أمام صدق النبرات المنفعلة باللمحة الولادية رغم الاجهاض المادي المنظور للقضية الفلسطينية ، لحظة ارتعاشية مشحونة بمرارة الواقع الحاضر .. واستشفاف المستقبل المشرق المتراص على انغام سمفونية العودة المعزوفة على ايقاع الرصاص المنهمر من فوهات البنادق . والمغمسة بنكهة الدم ورائحة البارود .

أمام هذا الميل وتطلعاته المستقبلية للممارسات اليومية المادية والمعنوية يجيء صوت الاديب المفكر « مصطفى طلاس » عمليا ملبيا نداءات الوجدان في بناء فيه من فنية المعمار ، وعمق المحتوى .. الشيء الكثير رغم وقوف جملة من المعوقات الحياتية .. والاحباطات اليومية جدارا في وجه طموحاته الحارقة، لتبدأ المعاناة بثورة جديدة : وعطاءات لا تجف، وبخاصة عندما يتسلل الوهن الروحي تدريجيا اليه فيكابسر الحقيقة الى عالم مشحون بالاصرار والتصميم والموقف .. وهو يقتلع خلايا وجدانك واحدة واحدة ويفرسها في جسد قضيته الدامي : ومأساته الطافحة في تحقيق العدل والحب والسلام للانسان .. فتتفاعل معه طواعية حتى النخاع ، وتحس معه روعة التوحد والتجاسد والانصهار لانه عندما يتكلم لا يتكلم هوسا بالكلمات والمحادثة : او ولعا باللفظة والتداول ، او بدافع نزوة طارئة .. بل يتحدث عن قضية الانسان بكل ما تحمل طيات هذه اللفظة من بعد كوني .. وكان

— عملية كمال عدوان — واحدة عام ١٩٧٨ « راعسي القدس » والاخرى لعام ١٩٧٩ « عملية كمال عدوان » يحتلان مكان الصدارة لعام ١٩٧٨ — ١٩٧٩ ولعل هاتين التجربتين التجديديتين اللتين تجسدان معاناة السحق الانساني بمذاقاته ووجوهه والجور الآدمي بأخوافه ومشاربه مشحونة بصرخات الاحتجاج . عندما تقرا هذا الاديب الملتزم بقضايا أمته وهمومها وآمالها .. وآشجانها تشعر به انه القادم عبر قافلة المطحونين حتى الموت . والملتصق بأرضه وشعبه لدرجة العشق و — حتى النخاع — تتلمس دمسه الجار في ملمس الجلد .. ونشيج الالم في بوابة القسما ، يتوغل الى اعماقك بشكل تلقائي لانه يحدثك من اعماقه وايمانه حديث العشق المتدفق من القلب الى القلب — يدفعك بكل جوارحه لجسد امامك تجربة فنية تمنح من الجدة والمعاصرة تقنياتها ليكون الاسبق في طريق تاهت في مسالكها الاقلام وتعددت في مجالاتها التجارب محققا التأثير الفعال في نفسية الجمهور المتلقي دون تعرجات رمزية . ومنسربات « سورالية » بهالة من الوضوح والاشراق .. تخاطب من النفس الى النفس . فنقاء معدن خطه الفني ، وآصالة الموهبة الجامعة بزهو تقسره على التوجه باتجاه الزنابق والدم ، رائحة البارود تتشابك وتتعانق مع زهور البرتقال والليمون في البيارات و — السنابل الخصبة في جذب المواسم — والرجال — الرجال السنديانات المتجذرة في مهب الريح العاصف والشمس — و — المرأة — الرمز الاول والاخير لحركة الصيرورة في خط الجنس البشري . شخصه في حرب ضروس مع القلعة والانجراف والقهر في الملمع والحركة . في الصمت والنطق ...

وفي البدء تكون الكلمة .. فانظر اليه في لقطة يحدثنا بطريقته الفنية الخاصة في قصته « عملية كمال عدوان » : كان الجو عاصفا .. وكان البحر هائجا ، وكانت الرؤية سيئة .. وكان الليل صديق الفدائيين وعشاق تراب فلسطين يلف الباخرة التي حملت مجموعة « دير ياسين » .

ويضفي على العملية طابعا اسطوريا . كان جميع من في الباخرة نيام عدا الربان والرجال الذين نذروا انفسهم للشهادة في سبيل مجد الوطن ..

ومع خيوط الاولى للفجر كان ابطال مجموعة « دير ياسين » ينادون بعضهم البعض بالهمس

الصورة وتقنياتها .

والثاني : التفاعل الوجداني الحركة التجريبية حيث يذكرنا بـ « تولستوي » و « ديوستيفسكي » وهو يرتفع بنصه كالصقر ، بايجاز جذل ، وتسلسل في السياق فني يبهنا بجمال مدخله للفظنة ، ويهزنا ببديع مخرجه في تواتر آخاذ ، وبلوحات تصويرية ممتعة وفاتنة .. فيها من نضج التجربة ما يوصل الى قمة التألق ، يتحرك بسرعة مذهشة في وضع الشكل منسجما مع المضمون ، وبذكاء ورؤية واضحة المعالم يستثمر الحدث .. ويطوع الكلمة وكأنها خادمة تجيء وتروح رهن الاشارة .

ومن البداية واستمرارا حتى النهاية نقول : ان هذا الاديب الفنان قد ارتقى الى درجة الجدة باجتهاده الفكري والنضج الفني مما تخولنا تجربته في عالم القصة الوثائقية الواقعية قصة - كمال عدوان - و - راعي القدس - ان نطرح التساؤل التالي :

هل نستطيع ان نعتبر هذه الخطوة تجربة فيها من الجدة ما يخولها ان تدخل عالم الادب الاصيل في عالم الادب العربي المعاصر ؟ .

اقول وبلا اقل نصيب من المجاملة .. وبدون تحفظ: ان هذا الاديب الفنان اطل على دنيا الكلمة والحرف المسطور طلة الواقع من نفسه لذا نراه يمشي على ارض صلبة .. ويطل على الساحة الادبية الفكرية على امتداد مساحة الوطن كفنان يحمل حسامره فتصويرا رائعا ورؤى واضحة .. تجاوز الادب الاجتراري بكل اشكاله .. والدخول بأوسمة الشموخ في ملكوت الادباء الحقيقيين .

دكتور محمد جبر

القضايا في كل الاصقاع قضية واحدة من تشيلي وحتى فلسطين مرورا بالسلفادور وبوليفيا ونيكارغوا وفيتنام وكوريا وكوبا وافريقية السوداء .. فالقضية البشرية قضيته ، والموقف الانساني موقفه ، يعيش معها وفيها بيقظة حسية وجدانية بحثة فلنة رالقطعة من « راعي القدس » مرشدا ودليلا : « لقد سجنوه في زنزانية معزولة ومنعوه من الاختلاط بغيره من المساجين . وهو الذي عرف بشدة نشاطه وحيويته وحركته الدائمة . هل سيمضي اثنا عشر عاما في هذه الغرفة الضيقة التي لا يصل النور اليها الا من نافذة ضيقة عالية ؟! . لقد ازداد فخره بالمقاومة الفلسطينية التي قامت خلال مدة اقامته في السجن ومنذ اعتقاله الى نهاية المحاكمة . بثلاث عمليات فدائية انتحارية . وكلها كانت تطالب باطلاق سراح المطران الكبير اسير الصهاينة . وتناهت الى سمعه اعمال التمثيل الرهيب بجثث الفدائيين الاربع وحرقها علنا بعد الموت ، فتقرزت نفسه من الروح الاجرامية التي اعمت عين الصهاينة العتاة . لقد كان يردد بخشوع وهو يتجه بعينيه نحو السماء في سجنه : « ابت لا تبعد عني هذه الكأس .. دعني اجريها حتى القطرة الاخيرة .. من اجل ان يرى العالم بعينيه ويسمع بأذنيه . ان وجودهم وتواجدهم فوق ارضك هو وجود وتواجد للجريمة » .. ويتابع تصوير الثورة والكبرياء .. وصرخة العزيمة في الماضي قدما على درب الكفاح من اجل تحقيق حرية الانسان وكرامته . « ارضك .. التي كان منها مولدك . وكان وكان منها انطلاقك ، وكان على صدرها عذابك . من اجل خلاص الانسان ، وخلاص الارض .. من كل الملوثة ايديهم بالدخان » . ان هذا الانبثاق الفني الرائع يتصاعد في اصالة ومعاصرة قلما توفرت في منهج القصة الواقعية الوثائقية في عصرنا الراهن .. وقد استطاع اديبنا ان يحقق حضوره الابداعي التجريدي والانساني على النحوين التاليين :

الاول : في سلوكه الفني في دقة التعبير ورشاقة

العلم الانساني في لزوميات المعري

بقلم: نزار وجيه فلوح

ابواب الحياة الكثيرة على الارض وما ورائها ، ولايسع الدارس لهذا الاثر الادبي الفلسفي الا ان يقف حائرا امام ذلك البحر المتسع من القناعات والآراء المتضاربة يهيم فيها شاعرنا في اودية الغرائب اللفظية فتأتينا وهي ما أشبه ما تكون بالالغاز المعجزة التي تستعصي حتى على اهل اللغة والادب لدرجة ان بعضها لم يفهم ولم يكن بالامكان ان يعرف كنهها غيره .

وانطلاقا مما سبق ذكره وكلا تشعب في وجهنا السبل ، آثرت ان اقتصر في هذه الدراسة على عرض جانب واحد من الجوانب الكثيرة التي ضمها الديوان ، ذلك هو الجانب الانساني والبشري في لزوميات أبي العلاء دون التعرض لآرائه في الكون والطبيعة وماورائها من بعث ونشور وحساب ومصير انساني مجهول مقلق فذلك موضوع يطول ويطول .

وقبل ان نبدأ جولتنا نحو معرفة الجانب المختار في هذه الدراسة ، دعونا نتفهم معا ما هي اللزوميات ؟ وما هو مضمونها ؟ ولم سميت كذلك ؟ .

اللزوميات : هي ديوان شعر فلسفي كبير يحتوي آراء الرجل ، مرتب على حروف المعجم يذكر كل حرف بوجهه الاربعة من ضم وفتح وكسر وسكون وهذا الديوان يحتوي نحو احد عشر ألف بيت وسهبي

ونحن نطالع اثرا من آثار ذلك العالم المبدع والاديب البارع نحس اننا امام منهج خاص في التفكير يعكس لنا طريقة فريدة يتبعها الشاعر في حياته ويتخذ منها مسلكا لا يحيد عنه ابدا ذلك هو ابو العلاء المعري . قارب في خضم هائج تتقاذفة الرياح وترمي به الامواج بعيدا عن شاطئ الدواعي والامان والاستقرار ... تكوين نفسي نبلغ ما يمكننا ان نقول فيه انه غريب محير ، لكن هذا التكوين النفسي لم يكن وليد ذاته ونفسه انما اثرت في ذلك التكوين مجموعة من التراكمات التاريخية والاجتماعية والنفسية من مرضه المبكر وحرمانه البصر وتقلب المجتمع والناس عليه ، وتوغله في الاطلاع على فلسفات ذلك العصر وعدم خروجه بقناعة موحدة ازاء تلك الفلسفات .. كل ذلك ترك آثارا بليغة واضحة في العقلية الادبية والفكرية عند المعري . وهذا ما ساعرض له من خلال هذه القراءة المتواضعة في واحد من عيون الآثار التي خلفها الشاعر المفكر والتي عبرت عن مرحلة نوعية متقدمة في التفكير العقلي والتأمل الانساني خلال تلك الفترة حيث افتقر ادبنا العربي الى مثل هذه الروح وذلك المنهج فسي العطاء الادبي والشعري .

تلكم هي « اللزوميات » او « لزوم ما لا يلزم » التي ابتاعها المعري في سني حياته المتقدمة والتي تعتبر بمثابة خلاصة لتجربته الانسانية وآرائه الفلسفية في

مجموعة اخرى فتقول بأن التناقض الذي نجده في آراء ابي العلاء ما هو الا سخرية من ذلك العصب المتناقض في حقيقته والذي تكلف فيه كلمة الحقيقة حياة صاحبها .

ونخرج من هذا الجدل وتلك المباحكة النقدية فنرى أن ابا العلاء عقل كبير مفكر تعمق فيما سمع من الآراء لمختلفة والمذاهب المتباينة فأخذ من كل مذهب بطرف ومن كل فلسفة بجانب فتناول جميع آراء أئمة عصره وراح بعد ذلك ينشر آراءه سواء أكانت صائبة أم فاسدة ، فكان في ذلك حائرا مترددا ، يضطرب بين الجد والهزل ويتأثر بين العاطفة الجياشة والعقل والصارم .. وكان لذلك العقل اثرا جلي في تفكيره وفلسفته فهو يعلي شأن العقل على كل الشرائع والمبادئ فليس من هاد سواه :

يرتجي الناس أن يقوم امام
ناطق في الكتبة الخرساء

كذب الظن لا امام سوى العقل
مشيرا في صبحه والمساء

ويمضي به التأمل الفلسفي الى تقديس العقل
حتى يعتبره الهادي الوحيد الى الحقيقة فيقول :

وشاور العقل واترك غيره هدرا
فالعقل خير مشير ضمه النادي

والعقل عند المعري نبي حكيم :

ايها الفر ان خصصت بعقل
فاسألنه فكل عقل نبي

وقد أراد ابو العلاء أن يحكم العقل في كل شيء على الإطلاق ولكنه اضطرب في ذلك التحكيم فتقلب كثيرا وعاد الى الحيرة والاضطراب والتناقض بعد أن اثبت أن العقل نبي :

اما اليقين فلا يقين وانما
اقصى اجتهادي ان اظن واحدسا

وإرانا من خلال هذا الاستطلاع للآفاق الخلفية في تفكير وفلسفة ابي العلاء وملاحظتنا مدى اضطرابه وحيرته وظنه وشكه ذاهبين الى الوقوف عند نظريته

كذلك لان صاحبه التزم قبل الروي حرفا اذا غير لم يكن مخلا بالنظم . وينفرد هذا الديوان بمزيتين واضحتين : خلوه من ابواب الشعر المطروقة (كالمديح والرتاء والفخر) وما اليها ، وانصراف ناظمه الى نقد الحياة . وقد نظم الشاعر بعد رجوعه من بغداد ولزومه بيته في المعرة ، ولذا فهو يمثل نضج القسوة الشعرية في الشاعر ونظراته في فلسفة الكون وال عمران

وقبل ان نمضي في جولتنا ، هذه شهادة شخصية لابي العلاء في لزومياته يقول : (١) « ... وقد تكلفت في هذا الكتاب ثلاث كلف : الاولى انه ينتظم حروف المعجم عن آخرها . والثانية ان يجيء رويه بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك . والثالثة انه لزم مع كل روي فيه شيء لا يلزم من ياء او تاء او غير ذلك من الحروف » .

وحري بنا ونحن نلقي الاضواء على هذا الجانب من فلسفة المعري في لزومياته أن نحاول معرفة المنهج الذي يتبعه في فلسفته والمقاييس التي يعتمدها في تفكيره .. الأرجح انه لم يعتمد مدرسة فلسفية موحدة او مذهباً فكرياً منظماً ولم يبتكر رأياً جديداً او متفرداً في الفلسفة ، ويذهب بعضهم الى ان كتاب اللزوميات هو كتاب المذهب الفاطمي (٢) . وان المعري صور فيه شخصية (الحاكم بأمر الله) وخصاله من حيث لا تدري الناس به وأيد فيه مذهباً ووضع في شعره طريقة فكانت آراؤه الفلسفية تنتظم في نوعين : الاول مستمد من الاختبار الانساني ، وهو ما يمكن اعتباره فلسفة حياتية عامة وهذا تمكن ملاحظته عند كل أديب وشاعر ، والثاني يتجه اتجاهها فلسفياً معلوماً فهو يترجم عن فلسفة بذاتها وعن مذهب بعينه هو مذهب الفاطميين ، ويرد بعض النقاد على ذلك بأن لزوميات ابي العلاء حملت الكثير من تناقض الآراء وتضاربها فهي لا تصح لان تكون تعبيراً عن مذهب او فلسفة لان اي مبدأ فلسفي لا يحتمل وجود التناقض الداخلي بين رأي ورأي او بين فكرة واخرى ، وترد

١ - المعري : اللزوميات او لزم ما لا يلزم - طبعة دار صادر - بيروت .

٢ - انظر : مارون عبود - زوبعة الدهور : وهو يأخذ بهذا الرأي استناداً لمجموعة من الحقائق وجدها في كتابات النقاد القدماء والرواة حول هذا الموضوع .

للحياة والمجتمع ، تلك النظرة المتسمة بتشاورمه
وسخطه وتبرمه ونقمته فلا يلتفت الى زخارف الدنيا
بل يرفضها جميعها مقيدا لذائذه ومحددا لنفسه
قوانين صارمة فيقول :

لا تشرفن بدنيا عنك معرضة
فما التشرف بالدنيا هو الشرف
واصرف فؤادك عنهما مثلما انصرف
فكلنا عن مغائبها سنصرف
يا ام دفر لحالك الله والدة
فيك العناء وفيك الهم والسرف
لو انك العرس اوقعت الطلاق بها
لكنك الام مالي عنك منصرف

وهو يقضي حياته حبس بينه ونظره وافكاره
المظلمة في الحياة والكون والانسان فيعبر عن ذلك أجمل
تعبير مما يجعلنا نتجاوز تسميته لنفسه برهين المحبين
الى تسميته برهين المحابس الثلاثة :

اراني في الثلاثة من سجنوني
فلا تسأل عن الخبر النبئ
لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث

ويبلغ به التشاؤم حتى يحرم على الحمامة هديلها
ثم يعود فيستنكر لومها فلا ملامة عليها امام سخافة
الانسان الراكض وراء المتعة الزائلة :

اهاتفه الايك ضل الانام
ولا تثليبه ولا تمدحي
وان كنت شادية فاصمتي
وان كنت باكية فاصدحي
كدحنا لغانية حلوة
فكيف تلومك ان تكدحي

ويرى ابو العلاء المعري في الوليد الجديد ذنباً
وخطيئة ارتكبها ابويه لانهما اتيا به الى حياة الشقاء
والمذلة دون ذنب اقترفه .

يا طفل حلت بك الرزايا
فانت منها صريم سحر
بأي ذنب اخذت فينا
لم تجن الا كذنب سحر

وكلما طوفنا في لزومياته تطالعنا مواقفه المتشائمة
فهو ساخط على الدنيا لانها افرغت كل شرورها في
كائنات هذه الارض :

قد فاضت الدنيا بأوناسها
على براياها وأجناسها
وكل حي بها ظالم ...
وما بها اظلم من ناسها

ونتيجة لذلك التشاؤم يميل الى العزلة والوحدة
فيجد فيها اللذة الكبرى :

غفرت زمانا في انتكاس مآثم
وعند مليك الناس يلتبس الغفر
وفي وحدة الانسان اصناف لذة
وكل صنوف الوحش يجمعها القفر

ويقود ذلك التشاؤم والتبرم الى تعسفه واطلاق
حكمه على الانسان فالطبيعة البشرية في نظره فاسدة لا
أمل باصلاحها ابدا وهو يعزي ذلك الى قوة داخلية
قوامها الشر وهي التي تسير الانسان في دروب الشرور
والمعاصي :

واللب حاول ان يهذب اهله
فاذا البرية مالها تهذيب

وهو قانط من امكانية اصلاح الانسان فيقول :

لم يقدر الله تهديبا لعالمنا
فلا ترومن للاقوام تهديبا

ويعتقد ان عنصر الفساد هو جزء من تركيب
الانسان الكلي :

وجيلة الناس الفساد فضل من
يسمو بحكمته الى تهذيبها

حوتنا شرور لاصلاح لمثلها
فان شد منا صالح ، فهو نادر
وما فسدت اخلاقنا باختيارنا
ولكن بأمر سببته الفساد

وفي الاصل غش والفروع توابع
وكيف وفاء النجل والاب غادر
اذا اعتلت الافعال جاءت علية
كحالاتها اسمائها والمصادر

بني العصر! ان كانت طوا الاشخوصكم
فانكم في المكرمات حيار

وتصل حالة النعمة والتشاؤم عنده الى حد
اليأس حيث يرى اعراض الناس عن سماع قوله للحق
واتهامه بالزندقة فيقول :

اذا قلت المحال رفعت صوتي
وان قلت اليقين اطلت همسي

وتتبع هذه الطبيعة الناقمة المتشائمة مجموعة من
الآراء والنظريات يشبها المعري وفق قناعة تامة وهي
تناول زبدة بعض الامور والقضايا في الحياة الدنيا فهو
ناقم على الاديان والشرائع ورؤسائها وله في ذلك نظرة
ازدراء تشمل جميع الاديان والمعتقدات فما هي في
نظره الا هياكل فاسدة زائفة يستعملها الرؤساء لجذب
الناس اليهم .

قد حجب النور والضياء
وانما ديننا رياء
يا عالم السوء ما علمنا
ان مصليك اتقياء
اذا قضى الله بالمخازي
فكل اهليك اشقياء
حكم جرى للمليك فينا
ونحن في الاصل اغبياء

وهو ينظر ساخرا متهمكا الى من يرى بهم ادعياء
للدين كاذبين فيقول في مخاطبة احدهم :

توهمت يا مفرور انك دين
علي يمين الله مالك دين
تسير الى البيت الحرام ننسكا
ويشكوك جار يانس وحدين

فالدين في نظره هو مجموعة الفضائل والاعمال
الخيرية فهو يتجه الى روح الدين لا الى هيكله فنجد
يدعو الناس الى اعمال الخير والى التنزه عن الشهوات
والمطامع والمظالم وله في ذلك شهادات تقتطف منها :

الدين هجر الفتى للذات عن يسر
في صفة واقتدار منه ما عمرا

وما الخير صوم يذوب الصائمون له
ولا صلاة ولا صوف على الجسد

وانما هو ترك الشر مطرحا
وتفضك الصدر من غل ومن حسد

الدين انصافك الاقوام كلهم
واي دين لابي الحق ان وجبا

على انه يحذر الناس من الالاعيب الكامنة وراء
الهيكل المزيف المتمثل بالمذاهب والفروض والسنن
المختلفة فيصدر تحذيره في صيغة تهكمية ساخرة
كقوله :

سبح وصل وطف بمكة زائرا
سبعين لا سبعا فليست بناسك

اما الذين انقلبوا عليه واتهموه بالزندقة فما هو
يدافع عن عقيدته ويرد عليهم اتهامهم متسلحا بجانب
العقل :

تستروا بأمور في ديانتهم
وائما دينهم دين الزناديق
تكذب العقل في تصديق كاذبهم
والعقل اولى باكرام وتصديق

وببدو نظريه أبي العلاء في الاديان موضوعية صحيحة
فهو حين يتحدث عن الدين فانما يريد الدين الحق
وهو بذلك يشارك المصلحين الروحيين اجتهادهم في
كل مكان وزمان .

اليه احدى مسببات النعمة التي تميز افكاره حيث يذهب في ذلك مذهبا بعيدا فهو يحقد عليها لانها مصدر الحياة على الارض وهو اذن حاقدا على النسل يريد من الناس ايقاف الحياة ويلغوهم الى الفناء :

لو أن كل نفوس الناس رائية
كرأي نفسي تناءت عن خزاياها
وعطلوا هذه الدنيا فما ولدوا
ولا اقتنوا، واستراحوا من رزاياها

ومن هنا كان سوء ظنه بالمرأة ونعته اياها بالضعف والرياء والخيانة والمكر فيقول :

فوارس فتنة - اعلام غي
لقينك بالاساور معلمات
وشنغن المسمع قائلات
وكلمن القلوب مكلمات
فلا ترمق بعينك رائحات
الى حمامهن مكلمات
ودفن - والحوادث فاجعات -
لاحدهن احدى المكرمات

والايات المذكورة مقتطفة من قصيدة طويلة تنيف على التسعين بيتا في كل بيت منها ذم للمرأة وتحقير لشأنها ، ومثلها في اللزوميات كثير وليس هناك اسباب واضحة او حوادث معروفة حملت المعري على الازدراء بالمرأة ووصمها بكل الشوائن رغم انه يحتمل ان يكون رأيه فيها ناتجا عن رايه الكلي في الحياة وضرورة تعطيلها وطالما أن المرأة هي المسبب الاهم لاستمرار الحياة فلا غرابة اذا نقم عليها وكان له فيها ما عرفنا من راي. والمرأة في نظره خاضعة لقاموس اجتماعي صارم فهي لا تصلح للتعليم والفكر بل انه لا يرى لها الا الاحتجاب التام في منزلها والانصراف لشؤونه :

علموهن الفزل والنسج والرد
ن وخلوا كتابة وقراءه

ويعرب عن نظره السيئة للمرأة في غير موضع من لزومياته فيقول :

ولا يختلف نظره الى الشعب وزعمائه والى الحياة السياسية في عصره عن نظره الى الاديان . . فهو يهاجم الامراء والحكام واصحاب الزعامات السياسية متهما اياهم بالجهل والجشع والاستبداد فيقول :

فشان ملوكهم عزف ونزف
واصحاب الامور جبابة خرج

وهو لا يرى ارباب السلطة الا اهل مطاعم فيقول في ذلك :

مل المقام فكم اعاشر امة
امرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها
فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ويتعرض لرجال السياسة من خلال نقده اللاذع المر المصحوب بتعبيره عن ارادته في الحق والعدل كان يقول :

ساس الانام شياطين مسلطة
في كل مصر من الوالين شيطان

منى يقوم امام يستقيد لنا
فتعرف العدل اجبال وغيطان

وعلى ذلك نقيس الكثير من الامثلة التي تعكس لنا نظره السوداء الى اهل زمانه عموما لا فرق في ذلك بين حاكم ومحكوم ، او غني وفقير ، فلن يكون المحكوم اكثر عدلا واقل ظلما فيما لو اصبحت حاكما ولن يعطف الفقير على الفقراء فيما لو اصبحت من عداد الاغنياء فيقول في ذلك :

كلنا غادر يميل الى الظلم
وصفو الايام للتعكير

ورجال الانام مثل الفواني
غير فرق التانيث والتذكير

واذا كان نقده وتبرمه وتشاؤمه قد تناول فيما عرضنا مهاجمة الرجال ونعتهم بأقبح الصفات فانه لم يمتنع عن مهاجمة النساء . فالمرأة تشكل بالنسبة

لا تتبعن الفانيات مماشيا
ان الفواني جمعة تبعاتها
ذرها وتلك نصيحة معروفة
عظمت منافعها وقل دعائها

ونعرف من تتبعنا لآرائه المنشورة في لزومياته انه
يرى العقم شرفا والنسل شرا ويهيب بالناس الى
الفناء فما الوجود الا شقاء ورياء والانسان الحق هو
الذي يعيش مترفعا عن كل ذلك :

كوني الثريا او حزار او ال . .
..جوزاء او كالشمس لا تلد

فتلك اشرف من مؤثثة
نجلت فضاق بنسلها البلد

ويرى المعري من تكالب البشر على جيف الحياة
وملذاتها ما يجعله يتقزز من هذا الجشع فتنبت في
نفسه نزاعة انسانية تخطت الانسان ودفعته ان يشفق
على الحيوان فقيد نفسه في نظام غذائي قاس فكان
نباتيا بالمعنى الفلسفي والواقعي معا وامتنع عن تناول
كل ما ينتمي الى اللحوم والاسماك والالبان وكل ما ينتجه
الحيوان وله في ذلك حجج يعرضها في اطار انساني
كان يقول :

غدوت مريض العقل والدين فالقني
لتسمع انباء الامور الصحائح

فلا تأكلن ما اخرج الماء ظالما
ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح

وابيض امات ارادت صريحه
لاطفالها دون الفواني الصرائح

ولا تفجعن الطير وهي غوافل
بما اوضعت فالظلم شر القبائح

ودع ضرب النحل الذي يكرت له
كواسب من ازهار نبت فوائح

فما احرزته كي تكون لغيرها
ولا جمعته للندي والمنائح

مسحت يدي من كل هذا فليتنى
ابته لشاني قبل شيب المسائح

واذا اردنا ان نطيل النظر في آراء المعري وفكره
وفلسفته ونظرته الى احوال عصره فاننا نجده قد
تناول جميع جوانب ذلك العصر من وجهها السلبي ،
وانصافا للكلمة وللتاريخ فان عصر المعري - وان كان
قد حمل بعض السمات والمظاهر التي اثرت في تفكيره
تأثيرا خاصا - لم يكن عصرا استثنائيا فريدا ، فليست
حالتنا في هذا العصر احسن بكثير مما كانت عليه في
عصر أبي العلاء من كل تلك الامور التي تعرض لها
كحيرته في الفلسفات واضطرايه في امور الدين
والسياسة ، لكن تلك الامور اتسعت وكبرت عنده
فخصص لها ادبا بذاته واصدرها في ديوان مستقل لم
يسبقه اليه سابق من ادباء عصره .

ومما يلفت انتباهنا ويواجهنا خلال مطالعتنا
للزوميات تلك الاستعمالات اللفظية الغريبة المتعسفة
فهو دائما يؤثر الغريب من كلمات اللغة ، وبالرغم من
انه يعتبر من ابرع علماء اللغة الذين عرفتهم العربية
وبرغم الوثائق الادبية والتاريخية التي تشهد له بذلك
كشهادة التبريزي في قوله : « ما أعرف ان العرب نظقت
بكلمة لم يعرفها المعري » فان كل ذلك لم يمنع بعض
النقاد والعلماء القدامى من تفسير اثاره الغريب من
الالفاظ برغبته في اظهار مقدرته اللغوية وبراعته في قرص
الشعر بكلمات معقدة غريبة . . وتذهب طائفة الى غير
هذا فتقول ان غرابة الفاظ ومعاني المعري تعود الى
رغبته في اخفاء بعض اغراض (١) كتايه عن كثير من
اعدائه الذين يتربصون به لاتهامه بالزندقة والانقلاب
اعلى الدين ، وامام هذا الرأي لا نستغرب ان باتسي
شعر المعري في لزومياته غريبا صعبا مبهما .

ولكننا نمد نظرنا الى ما وراء ذلك محاولين الاشارة
الى بعض السمات البارزة في اسلوب المعري فنجد
شغوبا بالمحسنات البديعية والبيانية ، متبحرا في امور
اللغة وحوادث التاريخ وشؤون الفقه ، فيذكر كل ذلك
في لزومياته وكأنه معجم عصره ولا يخفى على اي منا
كم هي صعوبة عملية الخوض في تفاصيل معجم كبير
ومحاولة معرفة كافة جوانبه ، هذا ناهيك عن
اضطراره الى القوافي الغريبة التي يفرضها مضمون
كتابه في لزومه ما لا يلزم من القوافي .

لاحظنا معالمها في آثاره عامة وفي لزومياته خاصة ، وكان صادقا مع نفسه ، فأتى ادبه من اعظيم ذلك الشعر الذي يرافق الانسان في طريق الحياة والقدر ، ونال بذلك احترام معاصريه ولاحقيه من اهل اللغة والادب والفكر وكان أثره موضوع دراستنا اثراء كبيرا للمكتبة العربية وتويجا لامكانيات العقل العربي الكبير .

وحسبنا من فيض لزوميات ابي العلاء هذا الفيض راجين ألا نكون بجهلنا قد ظلمنا الرجل . واسأنا فهم ما ذهب اليه كما ظلمه كثير من السابقين بقصد أو بغير قصد .

نزار وجيه فلوح

جامعة دمشق - كلية الآداب

ومهما يكن من أمر فإن الحديث يطول حول ابي العلاء وفلسفته ولزومياته . فهو يبقى بحر من التفكير الفلسفي رفد ادبنا العربي بشلال ضخم من التعمق والاحساس . في وقت تهافت فيه معظم الشعراء على الاستجداء وطلب العطاء . فكان المعري صورة للعقل المفكر الذي يطرح نظرياته على الناس . ويبدأ بتطبيقها على نفسه . وكانت افكاره غنية متنوعة متباينة بمقدار ما كانت مصادر فلسفته تحمل من التباين والاختلاف . وسما ابو العلاء في اخلاقه حتى اعتلى على المفكرين والادباء والمتدينين فكان لوليا بدور فيطبع مظاهر عصره بصراحة وصدق . ويخلص ويشتد في الكفاح للوصول الى مجتمع اكثر اخلاقية وتهذبا مع انه لم ير في حياته غير جوانب الفساد والوان الظلام فجاء شعره قائما . غافلا عن مظاهر الجمال في الطبيعة . فقد كان السواد نظير حياته وعالمه الخاص . وحسبه من كل ما سبق انه استن لنفسه سنة اتبعها وقد

المراجع والمصادر :

- ١ - اللزوميات المجلدين (١١ و ١٢) طبعة دار صادر .
- ٢ - د . طه حسين : تجديد ذكرى ابي العلاء - مع ابي العلاء في سجنه .
- ٣ - عبد العزيز الميمني : ابو العلاء وما اليه .
- ٤ - د . بنت الشاطيء : عائشة عبد الرحمن : ابو العلاء المعري .
- ٥ - مارون عبود - زوبعة الدهور .
- ٦ - الحامص في اخبار ابي العلاء : سليم الجندي



قياسات من الأدب المجهري

الشاعر: توفيق بربر

يقلم: نعمان حرب



الشاعر : توفيق بربر

قناديل مشعة ، اضاءت باتوارها الزاهية الزوايا
الخافتة في تاريخ الادب العربي ، بدأ من مطلع هذا
القرن حتى منتصفه .

ودفقات من باقات الزهور والرياحين نقلتها
باخرات العباب من شواطئ « التايمز » و « الامازون »
فانتشر اريجها المعطر بالانفاس العربية على ضفاف
« بردى » و « دجلة » و « النيل » و « الليطاني » .
وشحنات من اللهب والحمم ، والنار والبارود ،
تجنح من فوق المحيطات ، وتخترق الحجب والغيوم ،
وتتسمر في ارض المشرق العربي . لتنتقل منها
شرارات الثورات العربية ، وتستلهم من دفقاتها

صلابة العود ، وقوة الايمان .

العروبة الجريح اخذت تتلمل في العرين ،
ونسمت التحرر اخذت تهب من الشرق وتتلاقى
مع العنفات الواردة من الغرب . أجل في مطلع هذا
القرن استقبل المشرق العربي القيسات المنيرة ،
المساعدة من القناديل المشعة . الوافدة من
الاميركيتين . فاختلط القديم بالجديد ، وامتزجت
مياه الينابيع الصافية بموجات البحور الهادرة .
وعادت الى العرب « اسواقهم » ومغانيمهم وارتفعت



نعمان حرب

هذه القناديل المشعة لم تنطفئ ، ولم يغرب
نجمها من سماء الادب والفكر . وهي لا تزال حية
في عطائها ، خالدة في فنها ، سامية في رسالتها .
ترسل أنوارها من جديد . كما أرسلتها من كوخ
نعيمه في « الشخروب » ومن محراب جبران في
« بشري » ، ومن عرين القروي في « البربارة » ومن
صومعة فرحات وآل معلوف في البرازيل .

هذه القناديل قمة من القمم ، لا أستطيع
الاحاطة بها في مثل هذا العرض . ولا أستطيع
تسميتها في مكانها وزمانها . وهل يستطيع الطائر
المهبط الجناح ان يحلق فوق الفيوم ، كي يشاهد
هذه القمم المتصقة بزرقة السماء ؟

هذه القناديل خلدت بشعرها ونثرها وفنها ،
وأدبها ، وبكل ما أعطته للعربية من كل طرف وتليد ،
قد بلغت في شموخها السماك الاعلى ، وفي خلودها
أمدد الامجاد . والزمن المجواد المعطاء ، والترربة
العربية الاصيل ، والفد المشرق الصبح ، لا تبخل
على ابناء هذه الحقبة ، من خلق النباتات الزاهرة ،
والفرسات الوارفة . ولا يضيرها مكان هذه النباتات
الصالحة ، او الانهار التي تسقي شروشها ، فالهم
اصلتها وطعمها ولها . ويكون ان تكون عريسة
الامل والروح والنشأة .

قلت ان الزمن المجواد المعطاء لم يبخل علينا
بالعديد العديد من الادباء والشعراء . ويأتي الشاعر
توفيق بربر ، في صدر العقد الوهاج الذي ينتظم
فيه شعراء وادباء العربية في البرازيل .

حياته وشعره :

توفيق بربر من مواليد قرية الحاكور ، قضاء
عكار - لبنان الشمالي . لا يعرف أحد تاريخ
ولادته ، ولا يريد ان يفصح عنها في ديوانه . لانه
يعتقد ويؤمن بانه لا يزال في ريعان الصبا ، على
الرغم من الشعرات البيض التي تزين صدغيه .
ان روحه الشابة ونفسه المتمردة ، وقلبه المنفتح ،
لا تخضع لقياس الزمن ولا تأبه بدوران عجالات
العمر . هاجر الى البرازيل يافعا ، وهو الآن متزوج
و٤ه ابنتان . بدأ في نظم الشعر منذ طفولته تساعده
لغة عربية متينة ، وثقافة اجنبية ممتازة .
بدأ حياته بالتجارة ، فكان حظه منها كحظ

منائهم . وتدفت حضارتهم وزها ادبهم وشعرهم
وقنهم . وكانت في تلاقيها واختلاطها وتلاحمها
تؤلف الوانا زاهية ، وأوشحة بنفسجية ، ويافطات
قرمزية . سداها عربي . ولحمها عربية ، وجوهرها
عربي ، غير متأثرة بانقشرة الغريبة ، لان الفرسة
كانت عربية .

لقد هاجر عدد من ابناء العرب الى بلاد الدخان
والحديد والذهب فرارا من الظلم والعبودية ،
 واحتجاجا واستنكارا لكذب المخادعين ونفاق
المستعمرين . علمهم يجدون في الموقع الجديد ، سعة
المعيش ، وراحة النفس ، ونعمة الحرية .

هؤلاء المهاجرون ، ارتحلوا الى الغرب ، وفي
فترات من الزمن متقاربة ، فالتقوا تحت سقيفة
القومية ، وجلسوا على بساطها يتبارون في الخلق ،
والابداع والتضحية والجهاد . بعد ان مزق كل
منهم هويته الاقليمية او الطائفية ، واستقل بهوية
القومية العربية المزوجة بدمه ، المختلطة بدموعه ،
المنسابة في شرايينه . وأخذوا يؤلفون الروابط
الادبية والفكرية ، ويشيدون الاندية الوطنية
والاجتماعية ، ويرسمون على لوحات التاريخ العربي
الجديد اروغ آيات الفن من شعر ونثر . منطلقين
من تراث هذه الامة الماجدة ، ومن آثارها العظيمة
الخالدة . ومحدثين الجديد البديع الذي اخذوه عن
الغرب ، فكان دورهم الخلاق وفنهم الرائع ، وادبهم
العميق ، وشعرهم الخالد . وكان لكل منهم قلائد
من الدرر وقبسات من الاشعاع ، وصفحات من
الاشراق والابداع .

واستقبل المشرق العربي هذه الموجات الخلافة ،
المتحررة ، الجديدة ، الوافدة من الغرب . أطرها
غربية ، ومضامينها عربية ، وروحها عربية ، ولم
يتأثر بغلافها الغربي وضمها الى الموجات العارمة
التي كانت راسية على وجه الارض العربية وكأنها
الجبال الشم . وأحلها في صدر الروائع النديسة
الدافئة التي كان يحملها ادباء وشعراء العرب من
تلك الحقبة المتفجرة من تاريخ الجهاد والاستشهاد .
هذه القناديل المشعة ، التي كانت تتبوا الارائك
الاولى في تاريخ الادب والشعر ، استمرت في اشعاعها
زمننا غير قصير واغنت الادب العربي في الشرق ،
مثلما اغنت الادب العالمي في الغرب .

شاطيء القوافي . ولا يتقيد بتخوم الاوزان .

هو حفيف اجنحة الخيال ، ورفيف شمس
الالهام . وتدفق امواج الاحاسيس . وتفجر
اغوار الشعور .

هو تموجات عبر انفس العاطفة . وهدير
صوت النفس العاصفة .

هو ومضة الفكر ، واختلاجة النفس ، وارتعاش
الكلمة في افق الخيال الخاضع لقاموس اللغة ونظام
الوزن والقافية .

هو هينة ارواح وهمس قلوب ، وتمتمة شفاه،
هو لغة الموسيقى الناطقة ، وتعبير اهل الجنة بلغة
الارض .

هو نشوة الخمرة المعتقة . وانين الناي الباكي ،
ورنين القيثارة الحاكي ، وتفريده البلباب الصادحة،
وهديل الحمام النائحة .

الناس في كل زمان ومكان يتأثرون بالكلمة
المجنحة ويؤخذون بالبيان الساحر وينفعلون بالشعر
الجميل . ما دام لهم قلوب حساسة ونفوس شفافة
وما دامت لهم نظرة الى الحياة والفن والجمال
لا تصدر الا عن ذوي الارواح الصحيحة والعقول
النيرة والافكار الحرة .

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بفاة المعالي كيف تبني المكارم

لقد كان الشاعر منذ بداية نظمها الشعر ، منارة
هدى ومعرفة يدعو الناس الى مكارم الاخلاق ،
ويرسم لهم بريشة فنان ساحر دروب الحياة ،
وحقيقة الوجود . انه في حسه المرفه ، وشعوره
الراقيق ، يشعر اكثر من اي انسان بالآم وآمال
البشر . ويرزها في صور جميلة تستولي على العقل
والفكر . وللشاعر مهام عظيمة . لا تحدها حدود .
ولا تستوعبها مجلدات . في بناء دعائم الانسانية من
علم واخلاق وفضيلة وحضارة . فهو دائم العطاء،
يقدم من روحه وفكره ، الغذاء العلوي لكل نفس بشرية

الكبرياء والعنفوان والاباء :

الذين يقرأون شعر توفيق بربر يحسون الكبرياء

زميله الشاعر نبيه سلامه . اذ اشتملت النيران في
معمل الاحذية العائد اليه واتلفت محتوياته . كما
اتلفت من قبل . النيران مخبر الشاعر نبيه سلامه .
جمع ما نظمه من شعر في ديوان سماه «الشلال»
وكانت التسمية تنطبق على ما سجله الشاعر فيه
من قصائد حافلة بالمعاني السامية . لانها نابغة من
نور عينيه ومن قلبه ومن كبده . ففي كل شطر اثر
من مهجته . وفي كل قصيدة قطعة من فؤاده .

من نور عيني ومن قلبي ومن كبدي نسلتهن ومن روحي وافكاره

فكل شطر به من مهجتي اثر فانت تدرج منها فوق آثاري

ولم يتمكن الشاعر من طباعة ديوانه . بسبب
فقره وعدم توفر نفقات الطباعة لديه :

واظهر بالفقر لا استحي واجهر بالحق لا اهرب

فدفعت الاريحية العربية السيدين ميشال
وعبدو شاهين من كرام المغتربين في سان باولو وهما
وجهان عربيان ومن مدينة حمص ، وهاجرا الى
البرازيل منذ مدة طويلة فتوليا طباعة الديوان
والانفاق عليه . كما تألفت لجنة من الادباء والشعراء
والتجار والصحافيين في البرازيل للاشراف على
توزيع الديوان . فكان لهذا التعاون الصادق بين
السادة المغتربين ، لاعلاء كلمة الادب والشعر ،
ولتقدير الالهام والعبقرية والنبوغ في شخص الانسان
العربي . وصدر الديوان مطبوعا طباعة انيقة وعلى
ورق صقيل من النوع الممتاز . وجرى بيعه وتوزيعه
في كافة انحاء المهجر مما ساعد الشاعر على قضاء
حاجياته ونفقاته . فالى جميع هؤلاء السادة تحية
كل عربي في مشرق الارض ومغربها .

رسالة الشاعر في الحياة :

استهل الشاعر توفيق بربر ديوانه « الشلال »
بمقدمة نثرية استهلكت قرابة عشرين صفحة ، اوجز
فيها اثر الشعر في النفس الانسانية . ورسالة
الشاعر في الحياة المثلى . واستشهد بعدة ابيات
لكثير من الشعراء . ومما قاله في نشره عن الشعر :
انه كالفناء لا يحد ، وكالزمان لا يقف على

والعنقوان وعزة النفس المتجلية في شعره . واسمعه يقول :

وارباً بنفسك ان تحط منزلة
فغزة النفس اسمى ما حوى البشر
وخذ شعاراً من التهذيب تلبسه
مدى الحياة سداً اللين والخمر
ان النفوس بلا خلق ولا ادب
مثل المفاوز لا ماء ولا شجر
فاستمسكوا بعرى الاخلاق يا بشر
فهي الحياة لكم والمجد والظفر

وقال :

خلقت لاعطي فلا اطلب
قضاء من الله لا يغلب

ونزهت نفسي وصنت لساني
فلسيت اداجي ولا اكذب

وحليت قلبي بملح دموعي
فأي عذاب ولا يصيب

تنزج راحي فلا اشتكي
ويجفو حبيبي ولا اغب

واغمر بالحب من يعتدي
واشمل بالعفو من يذنب

ايصعب عندي اغتفار الاذى
ووخز ضميري هو الاصعب

فلا خير في المرء ان لم يكن
معيناً من الحب لا ينضب

والشاعر جولات موفقة ، واقصائد رائعة في الحب والمغزل ، ونجوى الاحبة ، ووصف ما يلاقيه المحبون من عذاب اليم في جبههم العذري ، عند فرقة الاحبة . ولا يقتصر شعره في هذا المجال على العاطفة ، بل يطرح جلباباً واسعاً على فلسفة الحياة ، ويفرق حتى الذؤابة في الدعوة للحفاظ على كرامة النفس ، وسلامة العرض . ومن قوله :

وارفع نفسي منارا لصيري
كأنني على افسق كوكب

وقلبي من الحصن لا يرتوي
وان كنت من نبعه اشرب

وما سرتني كرم المحتد
اذا ساءني الخلق والمثرب

ولست ابالي ليسلم عرقبي
اخر بالجد ام اسب

فبئس حياتي اذا لم احب
وشعري ونشري وما اكتب

سأصلب يوماً واي امرئ
يخالف جيلاً ولا يصلب

وعندما تنساق مع الشاعر المبدع في افكاره . وانطلاقته وتحرره ، تلمس الثورة العارمة في روحه وفكره . واسمع هذه العاصفات من هدير الثورات على الانحراف والزيف في بعض المجتمع :

انا نائر كالنار والاعصار
في ثورتني عنف وفي اشعاري

انا عاصف بذرى الجبال وان اكن
عند الهدوء كنسمة الاسحار

في مهجتي نار تشب وفي دمي
يفلّي الالهة كثورة الاحرار

واذا الزمان بغى انتصبت بوجهه
من عزتي ، كالمبارد الجبار

الناس حولي قد طقت آثامهم
لكنني لم اجر في التيار

اقصى القضاة ان تمس كرامتي
ويزورني في الحلم طيف العار

لو استطيع جمعت اعداء الوري
في قبضتي وطرحتهم في النار

وجرفت كالسيل الانبي رمادهم
وقذفته في البحر كالاقدار

فكأن لي ثأراً على اهل الخنى
وكاننسي احياً لاخذ الشان

كل الشعراء العرب المهجريين يحملون آلام واحلام امتهم العربية . يفرحون اذا ارتفعت الوية

يبقى الكريم حميدا في خصامته
ويذهب اللوم مذموما مع الشب

أمل لن يخيب :

وهذا توفيق بربر يناجي امته العربية ، ويؤمن
بانتصارها على اعدائها . ويستبشر بقدوم منظمة
« فتح » الى ساح النضال :

امتي ! آه لو تعودين كالامس
منار الهدى وروض المكارم

وتعيدين للعروبة معناها
وشيئا من خلق (معن وحاتم)

ان في القلب من جراحك جرحا
تتنزى به الصدور القوائم

اين واجه « الفاروق » يزجي
الى الفتح السرايا من عبد شمس وهاشم

انا لولا انطلاق بعض شيايب
فيك اطلقت زقيرة المنشائم

رمى يبعث الرجاء وينفي
الموت عن وجهك الهزيل الساهم

حفنة منك كالهباء اقضت مضجع
البقي كالذواهي الدواهم

وفلول ردت لنا العار مجدا
قد اضعناه في الجيوش الخضارم

هكذا « الفتح » للنداء جسيم
في ثقاب وجحفيل في شرادم

هكذا كنت في السنين الخوالي
وستفدين في السنين القوادم

مأساة فلسطين :

لا تغيب مأساة فلسطين من قلب وضمير اي مهاجر
عربي . وهذه المأساة ، التي تعتبر في هذا القرن ،
اولى الماسي . واكبر القضايا المطروحة على وجه
الكرة الارضية . يقف شعراء العربية في المهجر ،
امام عدالتها ، وقلوبهم مفعمة بالامل ، ينشرون
على شفرات السيوف واسنة الرماح ، حبات قلوبهم

العروبة في سماء المجد ، ويجسدون وثباتهم في اشعارهم
ونثرهم . ويبكون وينحبون اذا المت باي قطر عربي
مصيبة او مذلة ، او اذا انتصرت قوى البغي
والعدوان في اي جولة من جولاتها ، على اية قوة
عربية . ايمانهم الصلب لا يتزعزع ، وعقيدتهم
الراسخة لا تتأثر بالانواء والاعاصير . غناؤهم القومية
العربية ومثلهم الاعلى الانسان العربي المنتصر .
وهذا شاعرنا ينشد الحان العروبة الخالدة :

للعرب جي وما الهمت من ادب
مجد العروبة مجدي والعلی اربي

ان كنت من مصر ام صنعاء انت اخي
ام كنت من تونس الخضراء ام حلب

لبنان مسقط رأسي وهو في نظري
احلى بقاع الدنيا ، والعرب منتسبي

واكرم الناس احسابا واجدرهم
بالفخر ، من كان من لبنان والعرب

هذي حديقة اخلاق تفوح شذا
وذاك شيخ الربي المعتم ، بالشهب

وامة العرب ما احلى شمائلها
في شاهق العز او في سالف الحقب

شهادة الحق ان العرب في ثقة
خير الوری ونبي العرب خير نبي

كانوا شمساً وما زالوا وان حجبا
هنية من عيون الارض بالسحب

يا من يرى العرب اسماً مرقمة
بدلت عين الرضى بالسخط والغضب

من يحسب الدر كالحصاء فهو عم
او قاس بالدرهم الدينار فهو غبي

لا تشمتن بمفلوب فتعسده
عن الجهاد ولا تحمد على الغلب

وان رايت عزيزاً هلبان لا عجب
في عزة العبد مدعاة الى العجب

يكبو الجواد وينبو سيف فارسه
والنجم يخبو ولا واق من العطب

ان الليالي افاع في تقلبها
وفي اختلاف الليالي صولة النوب

ونفثات اكبادهم . وهذا توفيق بربر ينشد عام ١٩٥٦
في مسجد البرازيل قصيدة « فلسطين » :

سليل العلى يبنى على الدهر سيدا
هو السيف لا يغدو من الثلم مبردا
وما عاش من لا بد من موته غدا
وما مات من لا شك في بعثه غدا
ترقب طلوع الشمس من شرق شرقها
ودع مغربا لولا سنى الشرق ما بدا
سلام على العهد الذي كلما هفا
يذكرنا النصر الذي شرف العدى
مشينا الى الفتح المبين جحافلنا
نلقن اهل الارض امثلة الهدى
وكل يمين صارم يحصد الخنا
وكل شمال ديمة تمطر الندى
اياد مددناها الى الناس حرة
« ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا »
فلو كان للدنيا وفاء لهزها
ففي مسمع الدنيا لغاراتنا صدى

* * *

فواها على العهد النضر وان يكن
يعز على الاحرار ان تنتهدا
تذكرتسه لما تذكرت امة
مبعثرة تحكي قطيعا مشردا
وليس كثيرا ان اقامت مناحة
ولي وطن لولا القليل تهودا
شكى عريه المزري الى زعمائه
فحاكوا له ثوبا من الذل فارتدى
ارى قطعنا من امتي في عرائه
نثرن كاشلاء وقد كن اكبادا
وقد زاد في البلوى وفي الطين يلة
صدى جمعجات لا تبل لها صدى
فاكبادنا في البيد يقتلها الظلما
واسيفنا في الغمد يأكلها الصدى

فلا تحسبوا الانشاد فيهم شماتة
فكم طائر يبكي من اليأس منشدا

* * *

رويدا فلسطين فليلك ينجلي
وما اقرب اليوم الذي كان ابعدا
ولا تيأسي يا ام كل عجيبة
مخدلة الايمان تختصر المدى
غدا تملأين الجو انسا وغبطة
كما اطلق الفجر الهزار المخردا
ولون غد صافي البياض لمومن
ويبصره من حالف اليأس اسودا
اطلقت على الدنيا طلائع مجدنا
كشمس الضحى الزاهي سنى وتوقدا
سكتنا على الباغي اللئيم هوادة
وقد غره منا الندى فتمردا
الا فليفت حتى يعيش الى غد
ليبصر منا عكس ما قد تعودا
سننقض في الجلى عليهم صواعقا
ونغمهم بالنار والعار والردى
فما دولة الاقزام الا جزيرة
محركة بحرا من الفيض مزبدا
ضللنا عن القصد السوي غواية
وقد وجدت كف الفواية مرشدا
(جمال) الفتى الهادي الى النصر قومه
ومشبعهم عزا طريفا وسودا
فيا (ناصر) الشرق العظيم وركنه
ومن هز اركان المغارب مفردا
بعثت من الارماس مجيد محمد
فارضيت في القبر النبي محمدا
دخلت الى التاريخ من قلب امة
فتحت لها بابا على الخلد موصدا
فسر (كصلاح الدين) للغاية التي
تؤلفنا صفا قويا موحدنا

وهذه الرؤيا ؟

ونيطت عرى الاديان بالله وحده
كتذوبينا الاوطان كلا بمفرده

وقرآن (طه) زان كل كنيسة
وانجيل (عيسى) ضاء في كل مسجد

وتقترب الاشباح مني وتنجلي
فيسفر وجه الغيب عن خير مشهد

ارى أمة كالشمس عند ارتفاعها
يعب الورى من نورها المتوقد

يفيض للندى من راحتها كديمة
ويقصدها الورد من كل فدق

تسر بها الجلى وتفتخر العلى
وطالعه الميمون .. كاله سمردي

لا يستطيع الكاتب ، ان يلم بصورة كاملة ،
ويعرض هذه اللآلئ التي حوتها كنوز « الشلال » .
لا سيما ونحن في معرض تعريف فقط على شاعر
مرموق من شعراء العربية في المهجر . لان شعير
توفيق بربر ، وما يحتويه من عمق في المعنى والمبنى ،
ومن قوة في السبك والقافية ، ومن روعة وسلاسة في
كل حبة من هذه القلائد ، يصعب وصفه في مثل هذه
المعجالة . ولكنني عرضت امام القاريء العربي بضعة
باقات معطرة فواحة ، جنيتها من حديقة غناء عائمة
بالازهار والورود ، غنية بأنواع الفتنة والسحر والجمال

السويلاء - نعمان حرب

لا يوجد اعرق وانبل من هذا الحس المرفف ،
الذي يفوس في اعماق النفس البشرية ، وينساب مع
الحلم الجميل ، حتى يصبح وكأنه حقيقة واقعة .
ولا يوجد ما هو اسمى من شعور انسان ، تدق
نبضات قلبه - في لحظات اغفائه - على زفرات الالم
التي تنتاب امته . لا يفكر في نفسه ، وفي زوجته
واولاده ، ولا يفكر في غداه وسعادته . ولكنه يتخيل
وطنه الجريح ، وامته المغلوبة ، فيحدوه الامل
ويقول :

رهافة حس مثل حد المهند
تريني بيومي صورة الامس والغد

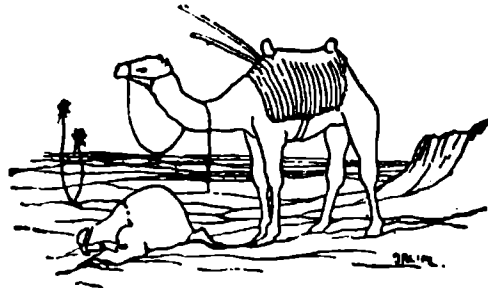
تريني بعين الروح رؤيا جميلة
تمر مرور الطيف في جفتي الندي

كاني ادى في (القدس) ابطال يعرب
تروح كأموج الخضم وتفتدي ..

وابصر (بن غريون) بعد اعتدائه
كلب باصفاد الهوان مقيّد

(وطوران) عن كيليكا ولوائها
(كصهيون) يجلو تحت ضرب المهند

وزال اختلاف العرب والتف شملهم
يؤلف عقدا كالجمان المنضد



ديموستين

« أشهر خطباء اليونان »

دراسة: عبد الحسنى سليمان بنوف

والاسلوب الانيق واسمه « ايسايس » .

حتى كانت مرافعاته الاولى في قضيته حيث لاحظ عجزه وضعف حيويته وتلعثمه بالكلام .. فصمم على تعديل كل هذا ليصبح خطيبا قادرا على الكلام والمرافعة .

سمع الخطباء فاعجبته فصاحتهم وهز شعوره ما يحظون به من تصفيق الناس واعجابهم .. فراح يمني النفس بان يكون خطيبا مثلهم . ولما كان نظام القضاء في اثينا - وهي اكبر ولايات بلاد اليونان المقسمة وأوفرها حضارة ومدنية - فكان النظام فيها يبيح لاي شخص ان يطلب الى القضاء محاكمة من يرى انه ارتكب امرا يستحق عليه العقاب ويقوم الطالب في هذه الحالة بدور المدعي العام . وتحت ظل هذا النظام تركوا الخطابة .

حقا كانت المحاولات الاولى التي قام بها ديموستين لا تبشر بخير فقد كان ضعيف الصوت ، مرتبكاً بأشارته قصير النفس .. ولسانه لثغة تزيد في ارتباكته عند الكلام .

فوقع في حيرة وكاد يصاب باليأس من وصوله الى مرماه وغايته بأن يغدو خطيبا يشترك بفصاحته في

« ايها الاثينيون . حتى متى سكونكم واخلادكم الى التواني ؟ متى تدب الحياة في عروقكم ويسري الشعور بالواحد في اعصابكم .. »

بهذه الكلمات كان ديموستين يشعل الحماسة الوطنية في شعب اثينا لينبهم الى الخطر الذي يهددهم من ملك مقاطعة مقدونيا في شمال بلاد اليونان الملك (فيليب) والد الاسكندر الاكبر .

قبل ميلاد المسيح بأربع وثمانين بعد مئات ثلاث من السنين كانت ولادة خطيبنا العبقري « ديموستين » وتوفي ابوه وهو في السابعة من عمره بعد ان خلف وراءه ثروة كبيرة ومصنعين احدهما لصنع الاسلحة . وتركته الثروة بيد اوصيائه الثلاثة الذين راحوا يبددون اموال الطفل وثرواته . وعندما كبر هذا الطفل وبلغ الثامنة عشرة من عمره طالب برفع الوصاية عنه وطلب من اوصيائه كشفا بامواله الموصى له بها .. وباعتبار ان الاموال قد صرفت وتبددت ادى هذا الى الدخول معهم في نزاع قضائي دام ثلاثة اعوام . وخلال هذه السنوات لم يخرج ديموستين بالمال الكثير ولكنه خرج بمعرفة كبيرة بالقانون واجراءات القضاء .. وخرج وقد امتلأت نفسه بغضا لكل ظلم واعتداء . فأراد ان يدرس القانون لكي يتمكن من مخاصمة اوصيائه ومناقشتهم وكان له ذلك على يد احد علماء القانون الذين اشتهروا بالفصاحة

الخصائص التي جمعها ديموستين في أسلوبه الخطابي جعل الكتاب والمفكرين يجمعون آثاره ويكتبون عنه بحوثهم الكبرى .

فقد خصص « دايونيسيوس » بحثا عنه فقال : انه قد سما بالنثر اليوناني الى حد الكمال بما قام من مزج رائع بين عناصر كانت لا تزال متفرقة في ذلك الوقت بل لقد فاق المتخصصين في كثير من الفنون . لقد فاق مدرسة « انيتفون » في الوضوح والصفاء ومدرسة « لسياس » في الحماسة ومدرسة « ايزوكرات » في التنوع والقوة والشعور العميق . هذا هو ديموستين الذي جمع في شخصه بين الوطني المتحمس والسياسي البعيد النظر والفنان النابغ الذي لا يشق له غبار .

وبعد ان نال اجازة رسمية في الحقوق وطفق يترافع بنفسه في مجالس القضاء وجمع ثروة كبيرة من المال زاد اهتمامه بالسياسة والاصلاح فقدم برنامجا عمليا لاصلاح الانظمة السائدة بصورة تمزج الديمقراطية وتزيد في ثروة الدولة وقوتها العسكرية .

فراح يطالب باصلاح القوانين واجراءات التقاضي . ويهاجم محترفي السياسة والمتطفلين على التشريع وينادي بان تنتصر ائينا لكل مدينة يعتدى عليها حتى تسود العدالة السياسية ويحول الظلم والظفیان فقال في هذا المجال : « ان الظلم والخداع ونقض العهود لا يمكن ابدا ان يؤدي الى قوة حقيقية .. انها قد تؤدي الى سيادة وقتية .. ولكن الزمن لا يلبث ان يعصف بما شيدته من احلام .. وكما ان الطبقات السفلى للمنزل يجب ان تكون قوية متينة كذلك يجب ان تقوم كل سيادة على دعائم من الصدق والشرف » .

لقد كان الخطر على ائينا كبيرا لكن قوة وعزيمة ديموستين في الحفاظ على بلاده كانت اكبر فمن فصاحته جعل سلاحا قويا يشهره في وجه « فيليب » ملك مقاطعة مقدونيا الذي اراد بسط نفوذه على بلاد اليونان كلها .. فوقف ديموستين يشعل الحماسة الوطنية في نفوس شعب ائينا ويحثهم على النهوض والثبات والنضال في خطبه التي اشتهرت باسم « الخطب الفيليبية » او « الفيليبيات » فيقول : « اي دافع للنفوس الابية لعمل الواجب اقوى من تهديد مجدها بالزوال وشرفها بالتمزق وكلمتها

اداره شؤون الحكم والسياسة . وفي غمرة هذه الحيرة وذلك اليأس كان ان تعرف على الممثل الشهير في ذلك الوقت « ساتيروس » الذي اكتشف العقل الذي يتوقد ذكاء والقلب الذي يشتعل حماسة والنفس التي تضطرم طموحا .. فشجعه واعاد اليه الثقة بنفسه واقنعه بان لديه من مواهب الخطيب اكثرها ولا ينقصه الا حسن الالقاء واجادة النطق وهو شيء يكسب بالمران والمثابرة .

وصمم ديموستين ان يناضل حتى يصل الى القمة التي هي مرماه وغايته . فبدا رياضة شاقة بعزيمة لا تعرف اليأس . فشد لنفسه حجرة تحت الارض كان ينفرد فيها ليتمرن على الخطابة .. فكان يقف امام المراة ليختار الاشارات المناسبة وقت الالقاء .. وكان يضع الحصى في فمه وهو يتكلم ليحل العقدة من لسانه وكم صعد الى الجبل راكضا وهو ينشد ابياتا من الشعر بصوت مرتفع . وكم وقف على ساحل البحر يرفع صوته بالكلام حتى يغلب صوت هدير الامواج . وكم من مرة كان يحلق نصف شعر راسه ليرغم نفسه على ملازمة حجرته الشهر والشهرين لا يرى الناس منكبا على دراسته وتمرينه .

ومرت السنوات على هذه الرياضة الشاقة التي خرج بعدها ديموستين مكلفة جهوده بالنجاح . فارتقى بعد ذلك المنبر .. فلم يخش الجمهور بل ملك الاسماع والقلوب .. ولم يلبث ان اصبح خطيب الجمعية الوطنية . بل خطيب ائينا الاعظم .

وما اروع تلك الكلمات التي قالها عنه المؤرخ الكبير « فنيلون » : اننا اذ نسمع ديموستين لا نفكر في كلماته فهو يبرق ويرعد .. وهو سيل يجرف كل شيء يعترض سبيله .. فلا نستطيع ان ننتقده او نعجب به لاننا نكون قد فقدنا السيطرة على مشاعرنا .

هذا هو ديموستين وقد نضجت عبقريته واكتملت قوته .. فما هو الدور الذي هياه له القدر ليلعب على مسرح الحياة . هو الحق ما قاله « فنيلون » لان القارئ اليوم لخطب ديموستين يشعر فيها صدق الكلمة والاخلاص وهذا ما يوحى بثقة الخطيب الكبرى ويمتلك الإعجاب بتدفق وغزارة المادة والمنطق السليم الممزوج بروعة الموضوعية التي تقنع العقل .. وجمال الحماسة التي تثير الشعور وتهز المشاعر . كل هذه

حتى فتحوا له ابوابها وسلموه المدينة فأباحها فيليب للنهب والسلب وباع أهلها بيع السلع . وهكذا زادت قوة فيليب وزاد معها عدد المسالمين الخائفين من بطش فيليب فأرسلت اثينا وفدا للصلح مع فيليب ونص بأن يكف الطرفان عن الحرب مع احتفاظ كل منهما بما تحت يده من بلاد . غير ان فيليب لم يعدل عن اطماعه فأخذ يعمل لعزل اثينا عن باقي المدن الاغريقية .

وفي خطبة له يرسم ديموستين لاهل اثينا سياسة عملية فيقول في المجلس : « يجب ان يسارع كل منكم الى التبرع بنسبة مما يملك ثم انهضوا بالجيش واحتفظوا بقوات مسلحة قوية حتى اذا تهيأ فيليب لغزو الاغريق وجدتم الجيش اللازم لصدده وامداد حلفائكم ، هل تظنون ان فيليب لن ينالكم بأذى اذ ظلتم وادعين لا تحفلون بما نعمل ؟

لو أكد لكم ذلك أحد الآلهة فاني اشير به عليكم . اجل فليشر به من يشاء غيري . »

بهذه الكلمات التي تتقد حماسة واخلاصا كان ديموستين يدعو الاثينيين الى القتال بكل حماسة تستهوي السامعين وباسلوب غني بالمنطق والاقناع والدلائل والحماسة وهذا ما حدا بالملك فيليب نفسه ان يقول عن ديموستين : « اني لاعطيه صوتي ليعلن الحرب على بلادي واسلمه قيادة الجيوش » . وما اعظم هذه الشهادة من عدوه الذي كان هدفا لسهام بلاغته والفضل ما شهدت به الأعداء .

ونهضت اثينا لتخليص بيرنتوس وبيزنطة من سيطرة فيليب فسيرت اسطولا ضخما تبرع ديموستين بشراء وتجهيز احدى سفنه من ماله الخاص . فخسر فيليب المعركة ولم يستطع الاستيلاء على بيزنطة واضطر الى رفع الحصار عنها والعودة خاسرا . . . وهذا ما رفع اكثر من مكانة ديموستين العظيم في اعين اهل اثينا وحكومتها فأهدوه تاجا من الذهب الخالص اعترافا بفضله وتقديرا لجهاده وجهوده وعندما ذاع خبر قتل فيليب على يد احد ضباطه عمت الفرحة بلاد اليونان وحمل اهل اثينا ديموستين على الاعناق وادخلوه الى المجلس العام متوجا باكليل من الزهر . . فهاجم سياسة مقدونيا ودعا مواطنيه الى الثورة على الاسكندر وارسلت اثينا بناء على

بالتفرق ؟ انه لعار لن يفارقكم ولن يمحوه الموت يوم يوارىكم في قبوركم فيا عجبا . . عجبى يمزق القلب . اي نبأ هناك غير ان مقدونيا يسمي لقهر اثينا وسحق مجدها واستعباد اليونانيين جميعا . . وحق الآلهة لئن لم تهبوا من رقادكم ليسلطن عليكم فيليب آخر ليس دون هذا في الشدة عليكم . فان فيليب ما قوي اليوم الا بضعفكم ولا تحرك الا بسكونكم . »

وطوال عمره كان ديموستين يكره فكرة الاعتماد على الجنود المرتزقة الأجورين فهو يقول : « لا تقولوا المرتزقة . . نريد رجالا احرارا انبتهم تربة اثينا . . يرون سعادتهم في عزها . . وشقاءهم في ذلها من ارضها كانت بدايتهم وفي ارضها نهايتهم ، منها خلقوا واليها يعودون مرة اخرى . اولئك هم اباء الضيم الذين يبذلون دماءهم لتخليص اشرفها من الاذى . »

ولما شعر ديموستين بأن « فيليب » يخطط للاستيلاء على حصن اللاتينيين بالقرب من بيزنطة وقف لينبه الحكومة والشعب من هذا الخطر المحدق فقال : « ان الحروب لا ضابط لها ولا قانون فهل ترييدون الانتظار حتى يأتيكم نبأ الاغارة المفاجئة فيضيع الوقت في المشاورة وحشد الجيوش وتدبير نفقاتها حتى تفوت الفرصة وتسقط المواقع التي نريد الدفاع عنها في يد أعدائنا قبل ان نخف لنجدتها اما الآن وقد اصبح فيليب على الابواب فقد وجبت علينا المبادرة الى تغيير هذه الخطة الخرقاء . »

وكان لديموستين ما رأى فأصدرت الحكومة قرارا بتجهيز عدة اساطيل لحماية الحصن وهذا ما حدا بالملك فيليب الى العدول عن عزمه وتوجه الى مدينة « اولنتوس » التي استنجدت بأثينا . . فأسرع ديموستين الى المنبر يدعو الى نجدتها ويؤكد لاهل اثينا ان مصلحتهم تقضي عليهم بمقاومة طفيان فيليب ووقف زحفه فيقول : « انكم لا يمكن ان تكونوا اخطاتم ايها الاثينيون اذا اخذتم على عاتقكم عبء القتال من أجل الحرية والسلامة للجميع . . اقسم لكم بكل من مات في سبيل هذه البلاد . » . .

وقد استجابت اثينا لندائه فارسلت حملة عسكرية كبيرة من المرتزقة غير ان الخيانة اضاعت على « اولنتوس » الفرصة بالمدد القادم من اثينا فقد اغرى فيليب قضاة « اولنتوس » بالاموال الطائلة

ودعوته للعودة الى بلاده ولجأ المجلس العام الى نوع من الحيلة لاعفائه من دفع الغرامة المالية الضخمة التي لم يكن يجيز الغاءها . فقد كان من المعتاد ان يمنح الشخص الذي يتقدم بضحية لمذبح الاله « زيوس » مبلغا من المال . فطلب المجلس من ديموستين ان يقدم للاله زيوس ضحيته مقابل خمسين وزنة وهي قيمة الغرامة وكان ذلك .

واستلم « انتيبانو » الحكم في مقدونيا الذي انتصر على البلاد الاغريقية الثائرة في وجهه وهزمها في موقعة « كراتون » سنة ٣٢٢ ق.م واقتربت جيوشه من اثينا واعلن انه لن يهجم عليها فيما لو تم تسليمه الزعماء الوطنيين وعلى راسهم ديموستين . واستطاع « ديمائوس » اكبر خصوم ديموستين ان يحمل المجلس على قبول شرط القائد المنتصر « انتيباتر » وتسليم الزعماء وبينهم الخطيب العظيم .

وادرك « ديموستين » انها النهاية .. فهرب الى جزيرة « كالوريا » ولجأ الى معبد الاله « بوسيدن » الذي كان حرما يقدسه اليونان .

وارسل « انتيباتر » العملاق الكبير « اركياس » للقبض على ديموستين فحاصر المعبد مع فرسانه وحاول « اركياس » ان يحمل ديموستين على الخروج من المعبد ..

ولما اعرف ديموستين ان لا مفر من الهرب برقت عيناه بحقد كبير وعزم رهيب وقال لرسول « انتيباتر » : انتظر حتى اكتب لاصدقائي .

ثم انسحب الى غرفة في المعبد وكان ظاهرا لمن في الخارج وتناول قصاصة ورق ثم جلس امام منضدة في الهيكل كأنه يريد الكتابة ووضع القلم في فمه وعض عليه باسنانه - كعادته عندما يريد الكتابة - ثم تقلصت عضلات وجهه فمال برأسه الى الخلف وسحب رداءه وغطى به وجهه ورأى ذلك الواقفون بالخارج فظنوا ان الخوف قد استبد به ودخل عليه اركياس ليشجعه على النهوض وهو يكرر وعوده ومساوماته .. وكان ديموستين قد شعر بأن السم الذي امتصه من القلم قد بدا يسري في اوصاله .. فازاح الرداء عن وجهه وقال : « الآن يستطيع اعداء اثينا ان يطرحوا جثتي الى الجوارح بغير اكتراث .. ولكنني ايها الاله

نصيحة ديموستين سفراءها الى البلاد اليونانية المتفرقة تدعوها الى مقاومة خليفة فيليب والثورة عليه . لكن الاسكندر اسرع بالعودة من آسيا الصغرى لاحماد حركات التمرد فسحق الثورة في « ثيبا » وهدم منازلها ما عدا منزل الشاعر « بيندار » . وارسل الاسكندر وفدا الى اثينا يطلب عددا من الزعماء والقواد واعتبرهم مسؤولين عن الحركات المعادية له وكان في مقدمتهم « ديموستين » واستولت الحيرة على اثينا وتناقش المجلس بحضور ديموستين الذي روى لهم قصة الذئاب التي عاهدت الرعاة مرة على الا تهاجم القطيع اذا سلموها كلاب الحراسة فقبل الرعاة ولكن الذئاب رأت الحظيرة بعد ذلك خالية من الكلاب فهاجمت القطيع وفكت به .

ورفض المجلس طلب تسليم الزعماء والقواد وارسل الى الاسكندر وفدا يتلمس منه العفو عن خصومه فنجح الوفد في مسعاه وتم الصلح بين اثينا والاسكندر المقدوني .

وانتهز « هاربال » وزير مالية الاسكندر انشغاله بالحرب في آسيا فاستولى على الاموال وجهاز اسطولها من ثلاثين سفينة وجيشا من المرتزقة وهرب الى اثينا ليشعل الثورة على الاسكندر ولكن اثينا رفضت قبوله عملا بنصيحة ديموستين الذي اقترح القاء القبض على هاربال وحراسته حتى يعود الاسكندر وحفظ المال الذي معه فوافق المجلس على اقتراحه وبقي المال محفوظا تحت اشراف لجنة يرأسها ديموستين وانتهز خصومه الفرصة واتهموه بالاهمال الجسيم في مراقبة الحراس حيث هرب هاربال من معتقله واثاروا الشك حوله فطلب ديموستين من المجلس تكليف لجنة للتحقيق في الموضوع وان تبين لهم انه قد سرق شيئا من المال فانه يقبل حكم الموت راضيا .

وانتهى التحقيق بادانة ديموستين دون تقديم دليل مادي فحكم عليه بأن يدفع غرامة قدرها خمسون وزنة ولكن ديموستين هرب الى احدى الجزر حيث اقام في منفاه بعيدا عن اثينا .

وبعد عدة اشهر من خروج ديموستين من الاسكندر في مدينة بابل عام ٣٢٣ ق.م بتأثير الحمى . اصدر المجلس العام في اثينا قرارا بالعفو عن ديموستين

وحرارتها بعد ان قام بينها وبين العالم ستار الموت والخلود .

وسیظل الحجاب قائما بیننا وبين الخطيب ومنصنه والجمهور وحماسته .. والزعيم وحرارته وهكذا صنع « ديموستين » النهاية لیبقى اسمه محفورا في شرايين القلوب .. وفي شرايين القلوب انت يا ديموستين .

سلمية - عبد الحق نعوف

الكریم « بوسیدن » انني اترك معبدك حيا لكي لا اسمح لانتیباتر ورجاله ان یدنسوا قداسه ..

ولم یكد یتخطی عتبة معبد الاله حتی انهارت قواه وسقط .. واسلم الروح بصیحة اخيرة . ومضى « ديموستين » وانتهى .

ومهما حاولنا .. وحاول غیرنا نقبل بعض ما جاء في خطبه فستظل الكلمات رمادا فانه ناز الحياة

بعض المراجع التي اعتمد عليها في هذه الدراسة

١ - خطباء اليونان تأليف ج. ف دبسون ترجمة امين سلامة .

٢ - دائرة المعارف البريطانية .

٣ - ديموستين - من سلسلة اعلام الحریة تأليف قدري القلمجي .

الاشتراك في مجلة الثقافة

٥٠ ل.س / للأفراد
داخل القطر البري السوري *
١٠٠ ل.س * للمؤسسات والدوائر الرسمية

١٠٠ ل.س / للأفراد
في الاقطار العربية *
١٥٠ ل.س * للمؤسسات والدوائر الرسمية

٥٠ دولار * متضمنة امور البريد الجوي
رول أوروبا وآسيا *
المضمون

١٠٠ دولار * متضمنة امور البريد الجوي
في الأمريكيتين *
المضمون

ترسل الاشتراكات بواسطة حوالة بريدية أو مصرفية أو شيك
إلى إدارة المجلة في دمشق ص.ب (٢٥٧٠)

يا زمان الوصل

للشاعر: سعيد قندجى

الى التي في الكاف دوروا

من صبا بكر ومن وجد وراح
فرحا يهي كانداء الصباح
كل ما فينا شرع أو بجناح
نسمة فينا أعدناها رياح
نعصر الرمل فيشد صداح
غدوة منها ولا جف رواح
شفة تكنز وردا وأقاح
أنا بعض منه ، قلب مستباح
هل رأيت الكأس تنساب إجراح
كل أيامي لعينيها .. أضحاح
أنت من زهو الفراديس وشاح
تسكر العالم فينا وهو صاح

أشرقت في وجنتيها نشوة
كلسا أورك لحن أخصبت
ضنا الليل فأبحرنا هوى
لا نطيق الصمت اما سكنت
واذا للمم روض بوحه
هذه أقداحنا ، ما فرغت
شفة الكأس وأفديها على
غرقت فيها فشفت عن جوى
ودمي فيها نبيذي الرؤى
كل أشواقى وأحلامي فدى
يا زمان الوصل لا تسرع بنا
ليت عسري كله في لحظة

● سعيد قندجى

الوعد المعطر

شعر وفاء علي

لون العمر ، ونضمر
من كنوز الحلم .. جوهر
في جفنيك .. أخضر
وغناها ، فأزهر
ودلله ... فيسكر
لكي ينمو .. ويكبر

موسم الوعد المعطر
رف في عيني نغمي
حسا .. ما زال في جفني
حسا .. نيسنه الحب
فاسقة من خمرة الذكرى ،
واعطه من دفء قلبي ..

برعسي أحلى وانضر
عطر الرقة .. أحمر
ورف الثغر كوثر
من الانجم .. يندر !

رب يوم فيه يغمدو
فأصوغ الهدب شالا
فاذا صار بكفيك
حمل الشمال لعيني

● وفاء علي

القصيدة المنشردة

سعد الدين كليب

عيناك في السفر الطويل حكائتان
تسقي ... وتنهر الرؤى أغنية
أولجعتان تراهما ؟ أم صرختا
كالعشق ظلهما علي .. وكالمدى
آه .. وينسفح الجنون بخاطري
وتضج أوردتي ويشعل الصدى
اني مشيت على الطريق وها أنا
أنا لست من وطن الدموع وانا
فلتشتعل عيناك بالرفض الطهور
ولترتحل في الليل اسئلة جث
هلا حملت رماد تاريخي القتييل
تسقي حروفهما دموع السنديان
خضراء ترسم دهشة التحنان
شعب يحطم لعنة القضبان
كالرفض لطفهما ... وكالاحزان
ويسل مني ناقما ... شرباني
صخبا ... ويكفر بالهدى حرمان
ماض على وجع الطريق أعاني
قد جئت أرفع بيرق الانسان
بهاجسي .. ولينتفش ايمانني
فوق الرصيف تريد رجم زماني
على هوادج عشقك المتفانني

تاريخي المجدور ساح مجازر
تاريخي المجدور لعنة أعصر
أنا ؟ من أنا؟ اهمس تبدد في الصدى؟
أم كلمة ضاقت ب قيد حروفها
أم رعشة حامت وحامت في الدجى
أنا كل هذا .. ربما .. ولربما
لكننا قد جئت رغم شردي
أهديك من وجعي الطهور وصرختي
فلتشتعل عيناك يا امرأة الجنون
فلقد رحلت .. وفي الرحيل منازلتي
فلافتق يا امرأة الحنين محارم
هاتي يديك ... كصرختين ضعيفهما
أني أحبك .. فاحسلي معي الهوى

بلهاء .. ليس بها سوى الكفران
ترتاح تحت محاجر النسيان
أم لوحة أضحت بغير معان ؟
فتفجرت زبدا .. وظل دخان ؟
وتغربت بحقائب الغثيان ؟
لا شيء بين دفاتر الازمان
أهدي اليك طهارة الانسان
صبحا ... يغفر جهة الشيطان
بثورتي ... ولينفجر بركاني
ولقد سكنت .. وفي المدى عنواني
بيضاء .. تسح لوعة الالوان
في القحط يغد القحط دمة عان
ياما حملت الى الهوى أكفاني

حماء - سعد الدين كليب

بين المتنبّي وخولة

للشاعرة: غنيفة الحصني

المتنبّي :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي
ودونك دل الغانيات يروغني
أخولة مالي اكنم الحب والهوى
لسحرك اعيائي وسهدي ولوعتي

ينوء بطرف مستهام مؤرق
ودوني قلبي العف يرنو ويتقي
يمزق احشائي بسهم محقق
وللحب ما لم يبق مني وما بقي

خولة :

حبيبي مهلا ان قلبي مقيم
ولكنني اخشاك يا عاشق الوغى
اما قلت رايا والنجوم شواهد
وغير فؤادي للغواني رمية
ولا تحسبن المجد زقا وقينة
وللخود مني ساعة ثم يئنا
وما العشق الا غرة وطماعة
يعرض قلب نفسه فيصيبه
تركنا لاطراف القنا كل شهوة
اغز مكان في الدنى سرج سابع
وخير رفيق في الحياة مهند

وبي ما تعاني من غرام محرق
بييد على خيل حواليك سبق
عليك ، بشعر نابض متدفق :
ومن يزحم الامواج في البحر يفرق
وان تعطني حد الحسام فاخلق
فراق وييد بين غرب وشرق
ويفعل فعل البابلي المعلق
ولا رأي في حب الغواني لمنطق
وما سرت الا فوق هام مغلق
الى البحر يمشي ام الى البدر يرتقي
وشعر تقيش في كلام منق

محب كنى بالبيض عن مرهفاته
فكيف أراك اليوم ترفل بالهوى
نعم أنا حيران وجبك شاغلي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه
تحدث أهل العشق حتى خبرته
وما كان سهلا أن يروضني الهوى
واخفيت عنك الحب حتى رأيته
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه
أجلك عن همس الضمير إذا سهرت
واعليك عن نجوى العيون إذا وعت
وأفديك يا ظبي الفلاة بمهجة
صبرت وما صبري على البعد سلوة
ووجهك وضاح وثررك باسم
تقولين ما في الناس مثلك عاشق

وبالسم عن سر القنادون بيرق
وتخطب حبي مستهينا بخندقي؟!
ودونك سيف البارق المتألق
لغير حسام سهري وفيلق
وعيرتهم حتى تصدع زورقي
ولكن من يبصر جفونك يعشق
يفيض بلا اذن ويفرق مفرقي
ووصلك في متن السحاب المحلق
عيون الرقيب الساهر المتسلق
حديثك فتانا بغير تأنيق
رأت فيك حسن الريم غير منسق
ولكنني أهواك والخيل تلتقي
وسعيك مشكور لنصر موفق
جدي مثل من احبته تجدي عشقي

دمشق - عفيفة الحصني

(١) تخيلت هذا الحوار بين الشاعر أبي الطيب المتنبي وخولة اخت سيف الدولة وضمنته
اقوال المتنبي التي جمعتها من مختلف قصائده المتباينة في الوزن والقافية واضفت اليها ما
يحتاج اليه ترابط المعاني وادخلت على بعضها تغييرا طفيفا لتوحيد الوزن والقافية .

ملاحم من الواقع والتكنيك لقصصى

في مجموعة « وحوش الغابة »

تأليف : دريد يحيى الخواجة

بقلم : محمد غازي النذري

مقدمة :

والجوع الجسدي والنفسي والجنسي ، وهي تحاول القيام مما هو كائن . ناخر . نازف . يمتص طاقة الحياة على الاستمرار .

● حالات معاناة البطل :

● ثلاثة المبيض :

في قصة ثلاثية : « المبيض » نلتقي - محمد علي الصوراني - يعكس الواقع المحاصر ، المقهور المتغرب بين هوات الفواصل بين طبقاته التي يبلغ البعد فيما بينها احيانا بعد الارض عن السماء ، نبذته الاوساط الرسمية والطبقات الفوقية بمالها واستغلالها والتي تحمل عيونا بلاستيكية وهي ترمق ما حولها باستعلاء ، انه زمن المحسوبيات ، وسرقة اعمار وجهود المسحوقين الذين لا يملكون الا قوة سواعدهم الممتصة حتى الموت . لكن هذا الرجل - الواقع ، يفتلي بالتفجر ، يبدأ عد حساباته ، يبحث عن طريق الحلم - التحقق ، يشرع بالمقاومة في مبادرات الفعل الذي ينتهي احيانا بالاحباط بسبب اشكالية واقعه ، لكنه لا يؤثر على حالته المعنوية . يستمر في التصدي والمحاولة من جديد . انه يشعر بانه عبء ثقيل على المجتمع الذي اوصله الى ما هو عليه . ثم نبذه ضائقا به مثل - مرض - . في الوقت ذاته يشعر بان المجتمع قد صار

ثمة ادراك قوي لسر اللعبة الفنية في هذه المجموعة القصصية : « وحوش الغابة » . وتحطيم واع للحواجز المرتفعة بين القارئ والمبدع ، وفعل انقلابي محرك يمد جسور التوصيل عبر مسافات الواقع الكائن ليصور المعاناة الجماعية بجرأة وقدرة اهلته لان يكون صوتا متميزا في القصة القصيرة العربية . من خلال أدوات فنية مجتهدة تتعمق احاسيس ومواقف من يقاسمهم الماء والخبز اليومي .

وحوش الغابة والواقع :

القصص تعبير عن حالات المعاناة عند الانسان العادي والثقف على السواء :

(الانسان العادي - الترك - ثلاثة المبيض . .)
(الثقف : الاشارة يا سيدي رحال - اوراق الليل والنهار . .) . لم يكن ثمة افتعال ، جاذبية الكلام تجري كنبح رقرق تجري معه ذرة ذرة . لم يكن ثمة انفعال مبالغ فيه . يدخلنا بصدق ووعي وملاحظة دقيقة في معاناة الانسان المستغل في مفردات الحياة اليومية وفي الاحلام . وفي افق الخلاص . هذه النماذج كانت تعكس او تحرك في لوحة المعاناة الكلية لجموع القهر

وهناك ، تبرز وتتضح . لا يريد ان يكون شعاعيا . لا يريد ان يبذر فرحا مجانيا . فدرج آلام الفقراء ما زال طويلا . ووحوش الغابة ما زالوا لهم بالمرصاد . لكن النصر اخيرا سيكون لهؤلاء الفقراء الذين « يننون من اجل الحياة . . » . « ستزحم الناس الفقراء الذين يننون من اجل الحياة ، مخلوقات عجيبة مطورة من الديناصور . والماموث لا تشبع بطونها ، ولا يرتوي ظمؤها ، تتوالد يوما بعد يوم كالنمل والقمل والبراغيث لتستأثر بالارض جميعا ، وبالمال جميعا ، لها اصوات مرعبة مسموعة في كل مكان . . واذرع ناريرة حاقدة تصل الى ابعد مكان . . تريخ الناس الفقراء وتحول بسحرها ومكرها المال القليل في ايديهم الى تراب . . ثم تنذرهم بان يسكنوا فورا الاشجار والمجاري . . . لكن بني البشر الذين يننون من اجل الحياة للجميع . يتحملون المزيد من الظلم والتضحية قبل ان تكون الغلبة لهم . . » .

ليس هذا الواقع الذي فجره الكاتب بتلك الاستعارات والمجازات والاسقاطات السابق هو قسمتنا اليوم بشكل من الاشكال ؟ .

ان صوت المجموعة . ككل . هو صوت الانسان في قيامه من الالم . وشموخه الذي اختزنه حركته التاريخ فلا يبلى ولا يصدأ . انه صوت البحث عن الجميل وكل مظاهر الوجود التي تشكل ابعاد هذه الانسانية . لاعود الى القصة المتميزة الثلاثية : المبيض ، حيث نجد محمد علي الصوراني لا يفتقد « البيت » فقط الذي يستأثر به من يطلبون الحياة لانفسهم فقط ، بل يفتقد « المرأة » بكل عطاءاتها الانسانية ، ومنها الجنسية . كانت امنية لم تتحقق بهذا المجتمع الظالم الذي اعلن عليه الحرب منذ البداية فاحتمله حتى تفجر في وجهه مرة واحدة يريد ان يرد له الحساب كاملا . . « والله يا عمي ! اشتهيت لو ابليت مرة واحدة في سرير مع امرأة . . ليلة واحدة تختلط فيها انفاسي مع انفاس امرأة حتى الصباح . . من اين له ان يحصل على المرأة التي يحب ويشتهي بعد ان احتكرها السلاطين ونجار اليوم المتنامين والاغنياء في دور الحريم والدعارة : « ان الملوك والسلاطين وذوي المال ينكحون يا عمي مائة انثى وانا أرغب في واحدة فقط » . . من منا يستطيع ان يعيش بدون امرأة تعينه ان يرى الحياة جميلة . تمنحه الدفء والحنان . تخبئه في ظلالها حين لا يجد مرفأ في هذا الزمن القانظ . .

كابوسا فوق رأسه . ايضا عبئا ثقيلا عليه ازاحته ، وقلبه من على رأسه . . في كل حال له ، لا يعرف الزيف وغير قادر على ان يساير حياة مشوهة بدت وهي تطحنه تماما وهو يرد عنه ضغوطاتها : « يتعيرون بسي بسروالي الفضفاض هذا . . وبقميصي الخشن هذا . . وبرائحة الخبز الذكية المنبعثة من داخل قميصي . . يريدون ان ابطل عادة وضع الخبز هنا . . » . لنقرا معا هذا المقطع الرائع الذي يبكت اعماق الانسان الذي استلبت حرية وضاعت منه انسانيته يأبى الا ان يبحث عنها . ويلتقطها ميمما بدت مظاهرها تافهة في أعين من لا يعاني من فقدانها ، ها هو ذا يرغب في الحصول على بيت / سقف يبني داخله هذه الحرية الانسانية ، « هناك يمكن لي التفكير بأمور الدنيا المتعبة فلا اكون عالة على أحد . . اضع حذائي حيث أريد . . اغتسل متى أريد . . البس ما أريد . . اسهر . . اصرخ . . أبكي . . أضحك . . آكل لقمتي بحرية ، احدد حجمها . ونوعها ، ووقتها وانام . . » . هذه متطلبات اولية من اوليات حقوق هذا المخلوق المكرم ! - ثمة شعور بالفقدان وعدم الامان راح يستشري في واقعنا ، جمهور كبير في العراق ، تنفر ساقدامه في الوحل ، يحلم بـ « بيت عصي » ثمة قوى وحشية تمنع قيامه واستكانته تحت سقفه ، انها - اصلا - لا تعترف بـ « وجوده » . . يسمعنا القاص دريد هنا صوت الواقع المضاد والمتصل بصوت انساننا الشعبي الضارب في التاريخ وهو يبحث عن الطمأنينة بعبارات مكثفة ، مرنة ، طرية بشعبيتها ، غنية بايماءاتها الكلية الشاملة . « أتعرفون يا جماعة ما هي الدنيا ؟ . . الدنيا : هي ان يكون لك بيت تملكه على أرض صغيرة من أرض الله الواسعة . . وما نفعلنا ان مات احدا في دنيا ليس له أرض فيها الا بعد موته . . » . لكن . هل الواقع مستحيل حتى ينقلب ويتغير ؟ هل ثمة تشاؤم في النظرة ؟ الكاتب من خلال نصوصه القصصية عامة . ونص الثلاثية خاصة . لا يسدو - متدخلا - انه يخلق حالة من التوازن بارعة وهو يقص علينا شيئا تلمسه نظراتنا . بالقوة نفسها التي تلمسه اعماقنا وأحاسيسنا ، نهز رؤوسنا منفعلين بصدق ما يجري ويحكي به ، انه يبدو من خلال الثلاثية عاشقا لارضه ووطنه . يرى الواقع فيها واشكالاته وهو يحطم بعض البراقع يمزق اقنعه وسدوده بعيد رصف حقيقته امامنا بكل متناقضاته وجزئيات الحياة فيه على لوحته الفنية . يعود يلعب بالالوان هنا

العصري المشتري بمعاناة الالم والجوع والايسام
المجذبة .. » .

تمة شيء ضائع فيهما معا . شيء متبق في داخلهما
عميق و حار وشاب لا يريد ان يستسلم . يبحث عن
الفرح في قلب الكآبة . وعن النور في قلب الظلام الكاسر
في الحافلة . وعن اقتناص لحظة اللقاء في ساعات الزمن
الكابوسي في مدن الاشباح والاسمنت والشوارع التي
لا تهب الامن - تظل الحافلة (موضع استثنائي) في
هذا الزمن . حالة ضاغطة ومنفتحة على البشر هؤلاء
الذين يهرب بعضهم من بعض - خارجهم . انهم
دائموا الانشغال يلتقون على الرغم منهم ، اسرى
الحاجة . وخلال الساعات او اللحظات التي يقضونها
مقسورين في الحافلة يعيدون اكتشاف انفسهم .
لكأنهم يوقفون الزمن داخل هذه الحافلة ، في حين
تتلاها توهجات اعماقهم الانسانية ، ويبدون بشكل
او باخر على حقيقتهم باحتكاكهم المباشر او بتلمسي
بعضهم بعضا عن قرب . وتكريس الشعور الجمعي
فيهم . في انهم يعانون سائرين الى مصير واحد في تلك
الحافلة التي تحتوي طبقتهم وهي تمتلك مصيرهم
المجهول مفدة السير على اسفلت الحياة والموت اسفلت
متلاصق متداغم .

ان قدرة الكاتب هنا . تتجلى في تلك الازدواجيات
التي تتعلق بفقدانه الحب والجنس من جهة وقسوة
الوحدة والغربة من جهة اخرى . انه يطلب الحياة
بمعنى ما من خلال - الانثى - في حين يبدو له كل
شيء اشبه بحلم . بكابوس . بقطار يفلت منه افلاتا
لعله ابدى . فالانثى على الرغم من وجودها بجانبه
على الرغم من حقيقة مشاعرها من خلال انعكاساتها
عليه . على الرغم من رغبة جامحة حقيقية يحس بها
تجاهها . الا انه يحس بأعماقه تلك التي عودته ان
يفقد كل شيء . ولا يستطيع ان يملك شيئا او يصنع
ادنى سعادة في بحر شقي - يحس بأنها وهم (يطلب
عنوانها . يؤكد على زيارتها . يتحسس جسدها) ،
انها رمز لاية انثى تخصب له الحياة . هي دليله على
جوع نفسي وجسدي وانساني . ان الخطاب كان
مغلغا بتداعيات كثيرة فجرت الرغبة عنده في قبر
الهموم والاحزان واشكالات الواقع في هذا الجسد الحار
اللائب مثله . لذلك كانت لديه رغبة جامحة في عهد
اتفاق لاتحاد جسدي ونفسي ، وان ترضى بدفع قبلة
له عربونا يهبه (التعلقة) والتفكير جديا على ارض
حقيقية بعلاقة انسانية ونيدة معها .. علاقة تدخلهما

ان الحماس الذي كتبت به هذه المجموعة القصصية .
واللغة ذات الاشارات المتعددة المتفجرة في مستويات
عدة ، والتقنية الذكية ذات الالوان البارعة ، والحس
الانساني المغفل في السياقات اللغوية مثل ماء عذب
تسمعه تحت التربة ، فتتلمسها . تحفر بيديك
واعصابك وتدل عليه بعقلك مدفوعا بعطش الى الصفاء
والتطهر ، ومشاركاً في صنع قنوات يرتوي بها كل
الناس - كل هذا يجعل منها اضافة حقيقية للتجربة
القصصية العربية .

● ماسحات الزجاج :

« أنا بحاجة اليك ايها الانثى . خبيني في ظلالك
في عباب اثوابك .. اقتنصي معي الافراح . لنس تعب
الايام والغايات المفاجئة في خوف الظلام .. » الجنس
في « ماسحات الزجاج » موظف من اجل التعويض عن
حرمان جسدي ونفسي معا . تبدو الحالة النفسية في
غربتها وانسحاقها وفقدان الامل فيها والهوة السحيقة
بين معطيات واقعه وصواتها - تبدو هذه الحالة
طاغية في هذا (الحرمان) - : « ايها الشقية لم يبق
لنا الا ان نتداغم في هذه الظلمة » ان ندفع اعماقنا
بالاتحاد . بل اننا كلما تلمسنا تاجع ما يشبه الشبق
الجنسي لديه . ومحاولته احتضان المرأة التي اختارته
بدافع طاغ قوي ظهرت لنا مسوغاته في لا وعي كل
منهما ، يأخذ مستويات في غاية التعقيد والتشابك .
حيث وجدت فيه شيئا ما تبحث عنه : « لماذا اخترتني ؟
اي زمزمة شوق ضجت في صدرك وانت تومنين لسي
لافصح لك مكانا بين الامكنة الفارغة .. » .

انها - الانثى - تعاني الغربة ذاتها . تنتمي الى
الام طبقة ذاتها (تبدي ذلك في ملامحها وعملها .
وعواطفها غير المتخفية تجاه المسحوقين في المرآب الذي
انطلقت منه السيارة) .. : « مشوهون ومنسيون
ومشردون احتلوا زواياهم في الممر الطويل الخرب .
هذا مس شيئا ما شقيا في اعماقنا .. » .

كما ان هذا الاختيار من قبلها : - رجلها - مدفوعة
برغبات مختلفة واشواق مهجوس بها . تجلى بسرعة
في اندماجها معه في حديث طويل كانت لا تخفي خلاله
استساغتها له ولرفقته بتمنع الانثى ودلالها : ..
« ظلت طول الوقت تشعرين بي . لم تخف علي
حقيقتك البدوية الصافية في الظلام داخل اللباس

بدورها في اترميز والايحاء وفساحة المعنى . لكأن سطح الزجاج هو سطح الحياة ، ولكأن ماسحات الزجاج حركتها في اقبال وادبار بين الامل واليأس بين الانتظار والضجر تسمح شيئاً وتستقبل شيئاً (ثمة امور كثيرة يمكن شرحها هنا) .

● الثورة على الواقع :

ان مجموعة : « وحوش الغابة » تستعمل لغة شمولية الدلالة وهي تقتحم اعماق الاحاسيس الانسانية حين تستيقظ للرفض والثورة على المستغلين ، وتحول الى « عصيان داخلي » يدفع لفعل اي شيء من الممكن ان ينقذ الواقع ويغيره نحو الافضل والاكرم .

ويعمد الكاتب على تحريض هذا الشعور وتوجيهه لدى كل المغلوبين والمسحوقين وهم يشهدون دخائل الزمن العربي الجديد « وظل عصيان ما داخلي يحاصرني يدفعني ان افعل شيئاً ، ان يفعل الآخرون امثالي شيئاً ونحن نشهد دخائل هذا الزمن العربي الجديد من النهب على حساب الفقراء المحطمين باسم آلاف النوايا البيضاء ، ومن عسف قوى الظلام التي تحملها بأيديها الف اضمائة زهر تخبىء الموت في احشائها ، ومن مكابدات الاغلبية الصامتة على طريق الحياة اليومية . . ومن التزوير والتساهل غير المشروع باسم وغير اسم . . الزمن العربي الجديد الذي تحاول فيه مخلوقات الحقد القديم - على ساحة الوطن - ان توجه حرية مكيفة ضد ترسانات من يقدرون على حمل هموم الانسان العربي » . . هذا صوت جريء يضرم النار في رماد اعماق المهورين ، النار التي تشب الى مستوى نيران الحقد في اعماق الاقلية الناهبة .

ثمة صدى اجابات رافضة . هي ان اختلفت في السياق القصصى . فقد توحدت في الفايات فجاءت ردودا على مستويات عدة على المعاناة ، وتعبيراً صادقاً عن الرغبة في نقاء الحياة من الظلم والاستغلال . واتخاذ مواقف حاسمة ضد الوحوش البشرية بأنواعها .

هذه المواقف تفجرت من خلال موثبات وتفصيلات وقائعية في لحظة تداخل فيها الماضي بالحاضر لصنع المستقبل تحت الشمس .

في بعض القصص كان يتخذ فعل الثورة / الرفض صورة جماعية تجسد انصباب حركة الناس المسحوقين

معركة الزمن قوين : « اود ان اتحد بك ، بأيامك ، ستكونين لي ايتها الشقية الوحيدة » وايضا : « خبئني في ظلالك ، في اعباب اثوابك ، اقتنصي معي الافراح » . كان يأمل ان يتحقق توحيدهما خارج الحافلة ، لانه توحد حقيقي صادق انساني ، ليس وليد المصادفة التي حطت به في هذا الوضع . وانتقاله بعد ذلك الى الاختيار داخل تلك المصادفة / الوضع ..

لكن الانثى لا تعطيه العربون ، ثمة شيء لا يستطيع ادراكه فيها : « اعتقدت انني اسمعك ايها الشقية . متشردان يمسك بعضهما بأيدي بعض يتحاوران بالشفتين ويهزمان التبريح ، والا اغرقنا الظلمة كالآخرين عميقا الى وادي النوم او احلام الموت وبرودة الوحدة والانتظار . انتظرنا طويلا . من يدري اين يجرننا قبائنا العتيد في هاتيك الساعات الباكية . ايتها الانثى وحدك معي تدخلين ساعات العمر » . . . « قبله واحدة ايتها الشقية من هذا الخد المتلطي في الظلام : زاد الطريق ! . متشردة انت مثلي » .

وهكذا يعود الى « آتيته » ليعيش لحظته . يقتنصها لانها خروج ايضا ، ولو لفترة ، من مازقه الداخلي . تحت دافع الشعور باللا امل والتشتت والانشغالات التي لا تنتهي بحياة فرضت على الانسان العربي هنا وهناك فرضا لا انسانيا حتى فقد ابسامته ، غدا كدود الارض الذي لا يعرف متى تدهسه وتفتك به وحوش الغابة لا تبالي به بعد ان تعفنت او ازدادت ضمائرهم . . « رجال زاحفون بجلابيبهم من القرى بدافع من القهر والحاجة والصراع الاداري نحو غايات معلقة في العاصمة » . . راح يفكر بهذه الطريقة : « ان ننسى وحدتنا مع الموت لحظات » « عليك ألا تعلمي شيئاً غير هذه اللحظة » .

وهكذا في آخر القصة التي تبدو كما في اغلب القصص بداية جديدة يتوقعها كل قارئ على حدة في المجهول من خلال معطيات تفصيلاتها ، نجد ضياع الانثى وغيابها داخل الضباب وممرات الدار البيضاء الواسعة والضيقة ، فتبدو في نظره كحلى ، كشيء غير مصدق حدوثه او ينتظر الشروع في حدوث فيه ، وهو معلق على درجة الحافلة في بابها الامامي ، وهو جالس ايضا علي كرسيه الغارق في الظلمة مبتعدا عن حدود المدينة ، يراقب ماسحات الزجاج وهي تسمح كل شيء عن الزجاج كأن شيئاً لم يكن . وتنتهي لاستقبال اوشاب جديدة بفعل المطر والريح والطين وهي تقوم

يميز الادب الحديث بكل أنواعه ، وبخاصة في القصة القصيرة حيث يكون وسيلة مهمة وناحية لرصد حركة النفس والحياة من الداخل والخارج ، وتسير بالتالي تصوير ادق العواطف وملامسة اعماق التصورات وملاحقة ضرورات الافعال وردودها .

في المجموعة استشفافات باطنية على غاية من دقة الملاحظة ، واذا كان أحد الروائيين الكبار واعتقد انه - مينودور دستوفسكي - قد نصح من يريد ان يكتب أدبا جيدا بقولته لاحظ ولاحظ ولاحظ ، فاني اعتقد بأن القاص دريد كان ملاحظا جيدا في هذه المجموعة وهو يقدم شرائح متحدة تخلق عالما له غاية محددة من قبل الكاتب في خلقه على تلك الطريقة او تلك دون افتعال او تكلف .

فالحدث يتنامى في مسار الواقع الذي يشكله القاص في دقة وانتقاء متجها نحو الجوهر في التركيب - من خلال معاشية ذاتية معينة في حالة التباس أو اشكال مع الواقع ، يبدأ القاص في تعميقها في مستويات عدة وداخلا كل استعصاءاتها واثقالها نتيجة لظروف مختلفة في البيئة والمحيط بالاستغلال والحصر المتداخل ، في الوقت الذي يعمل التحليل بطريقة ايحائية على ازاحة ركامات الاتربة والصدأ عن كل الاشياء ودفقات الحياة في الافكار والمواقف وهي تتوق بصدق للامسة النور والعيش تحت الشمس ، لكن دون تدخل او قسر ، بل يبدو ان كل شيء يسير في مجراه تماما ، مثل ذاخر تلاحقه في حب وتلهف يصيبك رذاذه ، وترتمي في مياحه ، وتلاحق نهاياته عبر دغل التضاريس ومحاوراتها وهي لشكل ما هو منظور وغير منظور .

لنقرأ ايضا هذا المقطع الذي يصور فيه الكاتب حركة النفس والحياة من الداخل والخارج - الثلاثية :

ساح نظره في الاكوام البشرية حوله .. في اوراق بيضاء متربة تطير من على سطوح الطاولات القديمة في الفراغ .. في الاقلام الشاكية المتابعة في دهاليز الحياة . تلبست بأنفه ريح حمص الرطبة على الرغم من شدة الحرارة . راقب حركة قدمين حاذرتا فجأة دوس رجليه .. تعود اذا ما احس بالضيق الشديد ، ان يأتي الى هنا .. هذه المدة . يشعر بالارتياح والامل والمشاركة حين يتمسك قرب كتاب العرائض . يشعر بأن ثمة

في موقف موحد يساهم في رفع الاستغلال والنضال ضده : « لم يفكروا بمسيرة الحافلة تلك ، حتى عندما تدخلوا ليختاروا موقعهم في الخلاف الذي لدغهم ، على الرغم من بساطته ، وحياده اول الامر ، فجر بشبابه مدمراتهم ، عرفوا انهم يبحثون ، حقيقة عن مواقع تجسيدي ما . موقعهم الآن ، هو الاتحاد لكسبرهان التحدي لاي ثمن . وحوش الغابة » .

في قصة « ممنوع التنخيم » يخاطب احد الركاب السائق / صاحب الحافلة ذلك المفتصب لحقوقهم المحتمي وراء قانون مصالحه ومصالح طبقة الفاشية : « انتم تهذرون بالقانون ما دام يناسب مصلحتكم وبعد ذلك فليحترق العالم . هل تعرف القانون حين تحول الحافلة الى علبة سردين ، او تكشف عن برمنا وخوفنا من تعرض الحافلة للخطر ! » .

هل هناك تفاؤل بانتصار ثورة المسحوقين ؟

هناك حلول مختلفة على مستويات عدة لجأ اليها الكاتب من خلال ابطاله ومعطيات واقعهم ، ليست متسربة ، بل فنية ، بل تأتي هينة يلتقطها القارئ بشغف بعد ان دخل الفعل في صنعها ، « فعلة متحدا مع فعل شخوص القصص » . ففي قصة « وحوش الغابة » ينطلق الامل بعد تجربة الركاب في احياءات حسية منظورة ترسم على الافق بشاعرية ثورية عذبة :

« ذا نسيج ضوئي داخل عتمة الافق المقفل - تموضع بشكل يثير ادراكا حسيا بالصفاء والامل وهو ينعكس بارقا يسمح الجباه داخل الحافلة .. التي كانت الزعقات فيها تعمل عملها في التوصل وتحريك الكوامن باحساس مصير واحد .. وانسلاخ واحد .. واهياوين .. واهياوين .. » .

● اشارات عن التقنية القصصية :

ان اللعبة الفنية في القصص على غاية من الصعوبة والخطورة ، ثمة في هذه المجموعة استيعاب واع لاصول الكتابة في القصة القصيرة ، ومحاولة للتجديد والاجتهاد بوتيرة عالية من الحساسية الفنية .

انني اعتقد ان التحليل السيكلوجي من أهم ما

« بدا لي كل شيء سأنظفه صعبا ، دقيقا ، مقامرا
الاشياء خارج النافذة غمامية تعبىء دقائق الاضواء ،
منحنية بخطوط تشكيلية معذبة . وكان صوت ماسحات
الزجاج داخل الاطار الحديدى المستطيل حيث تتشطح
بالماء الثقيل ، له وضع مؤثر مفجع ، على ما آل اليه
الحال بيننا . غير ان ماسحات الزجاج ظلت تنظف
قطرات الماء القديمة الموحلة . والزجاج يستقبل اخرى
ندية .. وفي قلب الظلمة السحيقة المتصلة بالافق
الملوب الوجه . برقت قبسات نور غريب .. »

في (الاشارة يا سيدي رحال) حيث اعتبرها
(مشغلا لغويا) يصنع جدة قرائن اللغة ودلالاتها
ليس من اجل (الجزالة) المعهودة في الكتابة القديمة
بل من اجل ان تكون اللغة مسبارا نفسيا وانسانيا ،
ومستودعا لرؤية كلية لا تخلو اصواتها من الشعر
والموسيقى حتى وانت تقرأها بصمت بين خفوت وقوة
بين نقلة الى اليقظة وبين نقلة الى الحلم في تداخل
لا تستطيع الا اللغة وحدها في تحقيقه - في هذه
القصة نجد مثل هذا التوظيف لوصف الطبيعة ،
وبخاصة - الالوان - :

« بدت لي الاضواء المنعكسة على زجاج القبضة
الملونة ملتاعة ، خائفة . صحن المسجد منكسر من
الظلمة منبوط .. ابتاعه مرعب . كانت صرخة انثوية
حاددة مستغيثة انبثقت مع الضوء الاصفر المتداعي من
الحر .. »

اللون الاصفر هنا رمز الموت والرعب والالسم
والجهول المخيف المتوقع ، كما انه انبثاق اليقظة
والخروج من ذهول منزل محموم غمامي .

في مكان آخر من القصة ايضا : « كان بإمكانى ان
أرى مسجد سيدي رحال يحضنه الوادي المشجر
الداكن الاعماق .. اوشج عيوني المتعة في نور مئذنته
الاخضر المتألىء كلما خرجت مرة املا رثتي من هواء
الليل الرطب .. »

لاحظ هنا « الوادي المشجر الداكن الاعماق »
« فالوادي » يعكس فيه دلالات الابعاد السحيقة لتجربة
« زروال » وتأملاته المتجهة الى باطن الاشياء حيث
يحتضن عمق الوادي ضريح سيدي رحال لجلاله وقوته
وسره وتأثيره وهيمنته كفكرة بهية لا يتم اكتشافها مرة

عرائض تقدم بالنيابة عنه ايضا . او ان يخرج الى ظل
شجرة على نهر العاصي . يرقب جريان مائه وهو
يحلم ... »

انه يستطيع بعبارات قصيرة . مكثفة . ان يضع
امام عينيك حالة الموقف كاملا وانت تتابع استنتاجا
معينا . في قصة : « ممنوع التخنيص » بعد ان يستطيع
جميع الركاب ارغام السائق صاحب الحافلة على
السير والشروع في السفر الى الدار البيضاء وهم
يصيحون ويصفرون : « رافق ذلك دبكات النعال .
شغل صاحب الحافلة كل شيء باحتقارهم ورغم ، وهو
يلمح السنة المقاعد الثلاثة تمتد بتشف خلال المراة
العاكسة » .

في قصة اوراق الليل والنهار ، هذا الخطاب المعبر
الموحي برغبة الزوجة في ملازمة شعاعات الشمس في
« نزهة » : « فيك يا منهل اليوم . رائحة الضوء ..
والهواء .. وزحمة الشوارع .. وهذه رائحة تبغ
ايضا .. كم احبها من فمك ! » .

وفي قصة « ماسحات الزجاج » نجد بطل القصة
يصف نفسه وهو يحاول ربط خيط - وصالها - :
« كدت ابدأ به « لماذا » وب « كيف » . لكنني تواصلت
بالصبر . وبلعت ريقى . بلعت الحصاة . سبحت الى
الاسفل المتبقى » .

ثمة استيحاء ايضا لامكانيات في وصف الطبيعة
التي تبدو مدغمة تماما داخل السياق القصصي في
مستوياته المتعددة وفي تعبئة اضافية لتصوير اطواء
النفس . لكان الافكار تجد مجالها في ان تحيا في تلك
الطبيعة الطلقة والتي تبدأ تلك الافكار في (صررها)
وطبعها بمظاهر ما يجري في دواخلنا واحداثنا ووجودنا .
كما يبدو ذلك (الوصف للطبيعة) محاولة ذكية من
القاص لتنويع التعبير . ووسيطا لحمل المعنى :

لنقرأ هذا الوصف للطبيعة وهو يعكس بدقة
ايقاع النفس البشرية حين تتأرجح النفس بين ضغط
الاحباط والفقدان وبين حركة الامل الخارجية من
الواد والركود والجفاف . حتى لكأننا نسمع نظم
هذا الايقاع وصداه ونحس تأسسه ونتمسك فراوة
الاعماق وهي تفتسل بالماء والنور :

واحدة . و « دكونة الاعماق » تعلق هذه الفكرة في الظلام - ظلام الحياة وتعثر الاقدام فيه .

كما ان هذا اللون الداكن يدفع الى البحث والفهم وجلو العذاب / عذاب غموض الحقيقة وخفائها . ثم يأتي دور اللون الاخضر في بث الامل في النفس وامكانية تحقيق الرغبة في وصال الحياة داخل عذابها الخشن . ويبدو هذا اللون الاخضر اشد تأثيرا وشمولية حين يبدو نائرا على مئذنة عالية تشع في كل الجهات فلا تير تخطيطاته هو فقط .

ثم لنلاحظ هذه (الرطوبة) من (الليل) التي تملأ النفس حياة وانتعاشا بعد انجاسات النفس داخل المعنى والتجربة الانسانية الشقية .

كما ان رمز (الليل) على الرغم من قساوة تأثيره على النفس في البداية ، الا انه يومية ب « الصباح » باحساس داخلي عندنا على الرغم من صبرنا الطويل بانتظاره .

في قصة « وحوش الغابة » ايضا هذا الوصف للطبيعة :

« النباتات تكثر في المدى على اسنانها متصلبة . والاشجار مفقودة يمكن ان تبحث عنها العين في البعيد » وصورة النباتات تعكس صورة الركاب في الحافلة . والاشجار المفقودة هي الامل المفقود في حل مشكلة الشاب الذي لم يقطع تذكرة الركوب والذي توقفت الحافلة بسببه .

كما تم توظيف « الطبيعة » بشكل مشير في بعض القفلات القصصية في المجموعة . ففي قصة « ماسحات الزجاج » ترد القفلة في مستويات دلالية متعددة تحملها مواد الطبيعة ورموزها وهي ترتبط بشبكة الحوارات السابقة والتحليلات وتخدم المنطق الشمولي في الحياة والانسان والاشياء :

« المدينة تناءت تنائيا داميا والظلمة سجنحت كل شيء .. بدا المطر يتساقط موحلا بقسوة على الزجاج . والقيطان يكافح في همة الانسان الذي ثابر ابدا على الحياة .. وماسحات الزجاج تلعب دورها ايضا » . ايضا في قصة : « وحوش الغابة » نقرأ القفلة التالية :

« ذا نسيج ضوئي داخل عتمة الافق المقفل تموضع بشكل يشير ادراكا حسيا بالصفاء والامل وهو ينعكس بارقا يسمح المجاهد داخل الحافلة .. » .

لاحظ كلمة (النسيج) التي تعني الاتحاد والتلاحم والانسجام والتآلف من مجموعة منوط وصفية : « ضوئي » توحى بالامل واشراق الوعي ورحلة انتزاع الحقوق وحين جاءت هذه « الصفة الضوئية » داخل « عتمة الافق » اوحى بالعبور وفتح منافذ في طريق الثورة الذي بدا لوهلة ، او في مكان او آخر ، مستحيلا ثم جاءت كلمة (تموضع) لتعني حيوية واستمرارية وتكاتف الاتجاهات والمحاولات الراضية والى ان تحويل التمردات الى ثورة حقيقية لا بد ان يصل الى القمة : كما ان الاحساس بالصفاء من رؤية هذا النسيج الضوئي بالصورة المشروحة السابقة كان مؤشرا على تحقيق الانقلاب ، والانسلاخ ويدفع الى اوضاع انسانية تزيد صفاء النفوس والامل بالمستقبل .

في قصة : « الاثر » ثمة استثمار مهم واساسي للطبيعة يمكن ان نعتبره نموذجا متفردا ومتكاملا يحتاج الى دراسة منفردة .

● القاص والموقف الطبقي :

يمكن ان اشير هنا الى « الموقف الطبقي » الذي تبناه القاص دريد وكرسه في بعض قفلات قصصه بذكاء ودون افتعال وذلك بأن مهد مقتضيات الحدث تمهيدا يقبل اخصاب وتعميق ومنطقة الموقف الطبقي المتمركز في النص كقضية اساسية .

ففي قصة : « ممنوع التخميم » مثلا ، نجد ان المعاون يقف موقفا معاديا - في الظاهر - ضد مصلحة الركاب المستغلين الفقراء المحكومين بقانون السائق صاحب الحافلة المستبد وبمزاجه هذا المعاون واقع تحت وطأة التحكم والهيمنة ذاتها التي يعيش الركاب المنتظرون في الحافلة بعضا من ظواهرها ، انه - اي المعاون - ضحية علاقات معقدة ظالمة في مجتمع محصورة مصالحته في طرف واحد لا يتفق الا على استغلال امثاله . لذلك نجد ان المطامع حين اجبروا السائق على تشغيل المحرك والفصة تملأ حلقه من فراغ بعض المقاعد ثم لمح بعد قليل شبعا في الظلام اعتقده راكبا ينتظر ليملأ

الغاية « التي تكشف العلائق الوحشية المتواجدة في واقعنا بحذق وجراحة ووعي وغضب بمعناه الحماسي والالتزامي والتي تمتلك أدواتها الفنية في ذكاء ورهافة تسعى الى مواقع متقدمة في مجال التقنية القصصية دون ان تنقطع عن الجذور وقد تمازجت في تلك الأدوات شخصية الفنان والناقد معا حين تصب بقوة في اعتناقه الطبعي وانتمائه الى الدور الذي يقوم به المتصدرون لاعداء الانسان ، وفي دخولها بشفافية وحب وصدق وعمق في حنايا حياة المنسيين والبسطاء والكادحين والمتوحدين - ان مثل هذه (المجموعة) تشكل كسبا واملا وتحريضا وتثويرا. للاغلبية التي تصنع الحياة والمستقبل للبشر في الوتيرة العالية ذاتها التي تندفع بها لتلقي « الرعب » في القوى الشرسة التي ان تركز للاستسلام بسهولة .

كما انني اتمنى لهذه التجربة مع الروائي المغربي - محمد زفزاف - بكل اخلاص في ان تتكرر .

أحد هذه المقاعد . فوجيء بالمعاون المرتجف مابين البرد . فالمعاون هنا في تلك القفلة لم ينقد طمع السائق ولم يعضد تشفيه كما جرت نهاية الحدث ، وفي مستوى آخر صاعد فهو ليس من طبقته حتى يكون مؤهلا لهذا الامر وقد بدا ذلك بوضوح من تلك الصورة التي رسمها الكاتب للمعاون وهو يندغم في المشهد الاخير للقصة حيث يجد مكانه المناسب بين طبقته :

« ولم يكمل عبارته - اي السائق - غص . تنحج . خرس . ثم لعن وهو يفتح الباب الامامي حيث اطل منه الراكب المبلول المرتجف ، الذي لم يكن الا المعاون المسكين الذي لم يجد بدا من مشاركة الركاب قهقهاتهم . وجو المرح الفامر المفاجيء .. ثم قادته اطرافه المرتعدة الى بطن الحافلة ، ليشعر بدفع الحياة بينهم ! » .

● خاتمة :

● محمد غازي التدمري

ان مثل تلك المجموعة القصصية « وحوش



اللعنة..

قصة قصيرة

بقلم

حياة بن الشيخ

جارتنا العجوز تقول : انه يتغذى لبنا وعسلا
ويستحم بالماء المعطر . ابتاه تفتسلان بماء الورد
وترتديان الحرير المطروز . ولداه يأكلان الخرفان
المشوية ويمتطيان الخيول المظهمة . اما زوجته فهي
تغذي قططها سمكا طريا وتسقي ورودها ماء عذبا .
ونحن هنا صغارنا الرضع لا يجدون قطرة لبن . اطفالنا
يموتون جوعا وعجائزنا يتضرعن عطشا بينما التماسيح
تطوق النهر من كل جانب بعد ان احترق المخابز
وغدت رمادا .

الفقر يدمر الجميع ، والحرمان يأسر كل النفوس .
والعذاب يشغل كل خطوة ولا يعرف كيف يتغلب على
التماسيح ويخلص النهر منها ليعود صافيا رقراقا
كما كان نرتوي منه ساعة نشاء . ولا من يدري كيف
التخلص من سيد القرية لكي يعود الامن كما كان
يسود كل البيوت .

قارئة البخت تقول : ان لعنة كتبت على بلدتنا وانها
رات في احجار الودع ان عفريتا له تسعة قرون يحوم
حول بيوت القرية ليهدمها جميعا . ويصق في النهر
فيمتلىء بالتماسيح المخيفة تنهش جسم كل من
اقترب منها . اما حارس مقبرتنا فيقول : انه رأى ليلا
ماردا أسود بثلاث رؤوس وخمس ايد يطوف بأزقة
القرية . وكل بيت وضع عليه احد اصابعه العديدة تهدم
وأصبح ركاما ، ثم القى بحجر في النهر فغزته التماسيح
الكاسرة المكشرة عن انيابها منتظرة الضحية . وكم .
وكم قالوا دون ان ندرك الحقيقة .

مند سنين لم تترك لنا العواصف شيئا . تهدمت
بيوتنا . تقوضت جدراننا واحترقت مخابزنا . لم
يبق شيء في قريتنا البائسة الا عبث به ايدي الرياح
وتلثت به العواصف . بقينا سنوات عراة حفاة ،
نتوسد انقاض المنازل وننام تحت ضياء القمر في الحفر
المملوءة بالجرذان . كانت لنا بيوت . وكانت لنا
مراعي . وكنا لا نعطش ولا نجوع . المخابز تزخر بالخبز
الساخن . والانهار تتدفق بالمياه العذبة ننهل منها
ما نشاء قبل ان تغزونا التماسيح وتمنع عنا اكسير
الحياة .

كان الربيع يعرف طريقنا . والخضرة تعشق
حقولنا ، والعصافير تغرد مخلقة فوق غدير بيتنا .
بيتنا الذي تهدم وسكنت انقاضه الافاعي النهممة

ظامىء .. ظامىء .. ظامىء .. كل يصرخ شاكيا
متذمرا . الاطفال يبكون جوعا وعطشا . النساء يولولن
ياسا ولوعة ، والرجال يمزقون شهورهم غيظا وحنقا
بينما البنات يندبن حرمانهن وحيرتهن .

المخابز تهدمت . اكلتها النيران فغدت وكرا للافاعي
النهممة والابالسة العطشة للدماء . الانهار تعفنت ،
اصبحت مسبحا للتماسيح البشعة ترتع فيها بكل
كبرياء .

العطش يستبد بالجميع ، انما لا احد يستطيع ان
يتقدم نحو النهر . لا احد يقدر ان يخطف قطرة ماء
يلبل بها ريقه ويبعد عنه شبح العطش المقيت .
التماسيح فاغرة افواهها تبتلع كل من تسول له نفسه
التقدم . فلکم ابتلعت من ظامىء مسكين . وكم غرست
انيابها السامة في جسم متهور احرق .

انها اللعنة . قالوا : لعنة شيطان ماهر . لعنة
القرية لشروور رجالها . وقالوا : بل هي نقمة عفريت من
الجن غضب على القرية لضلالات بناتها . وقالوا : بل
سيد القرية رمى النهر بالطلاسم فملأه بالتماسيح لكي
يهلك الاهالي عطشا بينما بيته يزخر بالخبز الساخن
والماء العذب الزلال المتراقص من نافورة الحديقة
الجميلة . ولن يعود الخبز للقرية . وترحل عنها
التماسيح . الا بعد ان ترش النهر بدمه .

مهجتي . ظننت اني تجاوزت اللعنة القديمة التي تطاردني وتخلصت من النعمة التي تلازمي ، لكن في يوم ما طردني هو الآخر . قذف بي بعيدا كفأر موبوء يخاف من وبائه . ابتعد عني قائلا : اني سبب اللعنة التي حلت به وبالبلدة الوديعه . دموعي حيرت امنها وثورتي وهياجي اثارا سخط الابالسة عليها فرجمتها بنقمتها . وقال : وقال . وقال . وهدد بسفك دمي . وجدت نفسي على قارعة الطريق . وحيدة .. شريده ليس معي سوى اشلاء « بوذا الفدر » الذي قيل : صنع من وحل وماء عكر . احاول ان ابعث الحياة فيه . لكنني لا استطيع ، فابقى ابكي على اشلائه هائمة في الحقول التي غزتها الهوام . ابحت عن مأوى ولا اجد . انشد لحظة راحة ولا القاها . اسأل قطرة ماء ولا من يقدمها الي . حتى سيد القرية الذي كان في يوم ما يريدني اراه والكأس مترعة بيده . يرمي بها أرضا ولا يسقيني جرعة . هو سبب اللعنة التي حلت بسي وبجميع من كان في البلدة التعسة .

مؤذن مسجدا يقول : لا بد من الهروب بعيدا . بعيدا الى أرض نائية لا تصل اليها نعمة الابالسة ولا يقدر ان يتخطاها غضب سيد القرية . وجارتنا العجوز تقول : اني لا بد ان اقتل السيد المتعالي بيدي وأكحل عيني بدمه لانجو من اللعنة التي تخنق مصري ، وأرش بدمه النهر لتخلص القرية من التماسيح واستبدادها . وانا لا اعرف ماذا افعل ، ولا أدري ما تكون نهاية هذه اللعنة المشؤومة .

كل الابواب اغلقت في وجهي وسدت كل الطرق . ملت الحقول خطواني المتعبة وكلت رجلاي المنعرجات المتربة .. يشردني .. يعذبني .. حبي له يسحقني ، والتماسيح ما زالت تنتظرني فاعرة افواهها لتبتلعني ، وانا لا اعرف مصري ! ليس امامي الا أن القي بجسمي المنهوك في النهر كي تلتهمه التماسيح النهمة عنسي ارتاح وتنزاح عن كاهل القرية هذه اللعنة التي حلت بها . وتبتسم لها الابالسة الغاضبة .

لتركني شريده .. طريده .. الهث بين منعطفات القرية المتهدمة واجوب الحقول التي غزاها الجفاف وسكنتها الديدان والهوام ، ابحت عن مأوى ولا اجد . انشد راحة ولا القاها .. ليس امامي سوى حرمان ترزح كتفاي تحت وطاته وعذاب يلزم ظلي اينما حلت .

لقد قالت لي أمي ذات يوم قبل أن تتركني وترحل : ان لعنة تطاردني منذ خلقت . لذا سأظل شقية بائسة أبد الدهر . وقالت لي قارئة البخت في قريتنا : اني سأعيش شريده . هائمة تلازمي نعمة على نفسي أينما سرت . واتحدث الى جارتنا العجوز اني سأبقى ظمأى .. جائعة الى ما لا نهاية له يلاحقني الحرمان وتدمي الاشواك قدمي المتعبتين .

نبدني أهل القرية ، كل يقول اني سبب اللعنة التي حلت بها . شيوخها يلعنوني ، نساؤها يقذفنني بأقذر الشتائم بينما الاطفال يرمونني بالحجارة ان دخلت القرية علنا ابحت عن مأوى او لقمة باقية . لكنني لا اجد شيئا الا الوجوه العاهسة والنظرات الحاقدة .

بيتنا هدموه . فراشي حرقوه وحطموا « بوذا الفدر » الذي قيل : صنع من وحل وماء عكر .

لقد كان في يوم ما يريدني . ولم أكن ظمأى ولا جائعة . كانت الحياة تبتسم لي . والامل ينعش



فراشة في عيون الليل

محمد بن سفيان

بهدف التشويش والتشويه .. وبعضها بحسن نية
بغرض الظهور كي لا يقال عن اصحابها بانهم غير
تقدميين .. فمرة باسم المعاصرة .. وتارة باسم
الحدثة .. واخرى باسم التجديد .. وغيرها باسم
تنوير اللغة .. و .. و .. الخ .

لقد سمعت كل هذه الدعاوى الهزيلة .. وانكسفت
الاقنعة الماكرة .. وبقي الشعر .

« وأما الزبد فيذهب جفاء .. وأما ما ينفع الناس
فيمكث في التراب » وما أرومه من محاولتي المتواضعة
أن أبحث عن الشعر في مجموعة « عيون الليل »
للشاعر السعودي محمود عارف .. وإن أتحدث عن
شاعرية الشاعر محمود عارف .. وهي المجموعة
الاولى من سلسلة تصدر تحت عنوان « السلسلة
الشعرية » عن مطابع الروضة في مدينة جدة .. وقد
أهداها لي مشكورا الاديب الراقي المبدع عبد العزيز
الرفاعي ..

وعلى هذا قد اختلف مع الكثيرين ممن ينظرون
الى الشعر على أساس الشكل وقيمون حكمهم تبعاً
لهذه النظرة .. ولربما غاب عن ذهنهم أن صوت الليل
لا يعيبه سواء غنى فوق شجرة سرو .. أم كئيب من

يلأني الشعر في مقدمة الفنون والاجناس الادبية
التي تمتلك موقعا متميزا في الوجدان الانساني . ورغم
تطور ادوات التعبير وابتكار اساليب ووسائل جديدة
وثيقة في الاسلوب والاداء ..

ولسنا بصدد الاجابة عن السؤال الذي قد يرد الى
الذهن .. ولماذا الشعر ؟ ذلك أن الشعر هو الحياة
برخمها وامتلائها .. بهدوئها وعنفوانها .. فكما أننا
لا نعثر على تعبير محدد يصف الماء .. أو الهواء ..
كذلك من الصعب أن نعثر على تعبير يصف الشعر
تماما .. أو يحدد وظيفته .. وعمر الشعر في حياتنا .
عمر الصحراء العربية بامتدادها ورحابتها .. غناه
الاجداد بعفوية تامة قبل أن يعرفوا الوزن وأنواع
البحور .. وما تناهى إلينا من تراثهم لا يشكل سوى
النذر مما أنتجته القرائح وأبدعته المخيلة .. ومع تواتر
الحياة وانتقالها من البساطة الى التعقيد .. ومن
الوحدة الى التعدد .. ومن الانسجام الى التنافر
والتناحر .. يسطع دور الشعر في المرحلة الراهنة ..
خصوصا الشعر الغنائي الذي يحتفي بالحياة يغنيها
ويغني بها .. يجدد في النفس عهدا بالبساطة ويؤجج
فيها العاطفة بعد ما أصابها العصر بالخدر حتى التجمد .

ولقد جهد الكثير من محترفي الادب لاغتيال الشعر
العربي العامودي تحت دعاوى مختلفة بعضها عن عمد

الرملي .. وجوهر الشعر لا يتغير سواء كتب بالطريقة الخيلية أم بالاسلوب الحديث ..

أما القضايا التي يمكن أن يطرحها الشعر .. والاتجاهات التي يمكن أن ينميتها ويطورها .. فهذه ليست من صفات الشعرية .. وان كانت من اهتمامات الشعر .. وفي الحياة مجال رحب لكل الاصوات الشعرية .. والمخيلات المحلقة .. فلماذا الافتئات الى حد الغشيان ؟ فلا الشعر الذي تنتجه قرائح أنصار الحديث .. كله حديث .. ولا الشعر الذي يكتب بالطريقة الخيلية كله قديم .. ولهذا السبب ما نزال نقرأ وباعجاب بالغ قصائد / لقيس .. والمنبي وعمر ابي ريشة .. والسياب .. ومحمود درويش .. ونزار قباني .. / هؤلاء الموهوبين « وعلى سبيل المثال لا الحصر » كتبوا الشعر بحب واقتدار ولم يكلفوا انفسهم عناء السؤال كيف يكتبون الشعر .. بل اكتفوا بأن يكون الشعر هو الهاجس .. والصوت الاعلى دائما .. وقد لا يضير الشعر أو الشاعر ضيق الشهرة أو اتساعها .. داخل الحدود الاقليمية أم خارجها وعلى امتداد الوطن العربي .. وهذا لا يؤثر بالتالي على حسن تقبلنا واستجابتنا .. قراء .. أم نقادا .. أم دارسين .. فالصدق وحرارة الاسلوب .. والطاقة اللا محدودة على المحبة في المشاركة والعطاء .. جواز المرور الى الحياة والتجدد .. وقد ستمدت هذه المجموعة الشعرية طاقتها من المخزون العاطفي الثري .. ابتداء من عنوانها وحتى آخر سطر وقصيدة .. من قصيدة بعنوان / واحتى الصحراء / .. يقول الشاعر محمود عارف :

لقد تعود قلبي في سوانحه

أن يلهم الفن من أوتار عزاف

هذا البيت بسطوعه وملاحته يلقي المسافة الشاسعة الممتدة بيننا وبين الشاعر .. تماما كما لو أننا التقينا في ندوة طيبة نسأله لماذا ؟ ومتى تكتب الشعر ؟ ويجب .. الشعر لدي موهبة وأصالة .. وليس حرفة للتكسب .. واكتب الشعر بدواعي الالهام .. لا ليقال عني شاعر .. اعيش الحياة .. ولا أنسى نفسي وتطلعي واحساسي الخاص .. والفن اصلا ابداع فردي .. والشعر كمنتوج ابداعي هو ذلك الذي ينبع من الذات الكامنة في عمق الفرد المبدع .. وعندما يرى الآخرون صورهم أو بعضا من صورهم في هذه القصيدة

أو تلك فهذا يعني صدق التجربة ونباهة الرؤيا .. وصحة التمثل .. واذا ما استعرضنا كل الاسماء المعروفة وغير المعروفة .. وحتى تلك الاسماء الشاعرة التي سوف تولد .. فلن نقع على الشاعر الذي يرى هموم كل الناس .. ويتقرب احاسيس كل الناس .. لعلنا من هذه الصراحة الحارة نتمكن من محاورة القصائد الاربع والعشرين .. ومن محاورة الشعر الغنائي في صوت شاعرنا محمود عارف .. وشاعرنا كما يلحظ القارئ المنصف خصب العاطفة .. عفيف البوح .. مفتون بالجمال / انثى .. الطبيعة / الى ابعد الحدود .

والمرأة في نظر الانسان الشرقي قيمة غالية .. وجوهرة يحرص عليها ويخاف عليها .. وشاعرنا شرقي الطبع .. عربي القيم .. وعاشق .. احب المرأة .. ناجاها في ساعات صفوه .. وبحث عنها .

ولقد جعل من بحثه وجه قضية .. فهل وجد المرأة التي تستحق حبه وتكسب احترامه ؟ أهى واحدة بعينها ؟ أم هي واحدة في كل .. أهى كائنة أم متخيلة ؟ أهى حاضرة يراها .. أم بعيدة يناجها ؟ يقول الشاعر محمود ..

يا ملتقى الافراح .. يا حلم الهوى

الفاك بالنجوى مع الاسحار

عيناك دنيا من نعيم سابغ

وشى ربيع العمر بالنسوار

وبرغم حب شاعرنا لانشاء وشففه بها .. يرفض ان تسيء فهمه .. يرفض ان تكون ساذجة محدودة البصر والبصيرة .. يرفض ان تستغل حبه وثقته في غير ما يرجو ..

وهو يحذرهما يضع شرطه الانساني .. يضع شرطه الحر الشريف ..

بيني وبينك لو حفظت كرامتي

حب يسان بعفة ووقار

وشاعرنا يفتش عن حب صادق عن انثى تشاركه رحلة عمره بصدق واخلاص وتضحية .. عن انثى يشرفها ويسعدّها أن تكون الى جواره .. تماما كما يحس

ويشعر .. لهذا يفضي من ضيق افق المحبوبة ..
ويثور عليها ..

اني كرهت الحب قيدا .. فاتركي
قلبي الطليق يعيش دون أسار

وشاعرنا بموهبته صاحب رؤيا وتطلع .. والانثى
في نظره كنز ثمين انه يريد ان يتخلص من طينتها ..
وتنهض بروحها الى حيث العفة والكرامة .

مارست في الدنيا تجارب صعبة
وأشدّها مقتا هوى الاغرار
هل أنت حققت الكرامة بالهوى
ان الكرامة مطلب الاحرار

أجل ان الكرامة غاية الكرام .. وهي على اختلاف
وجوهها .. تحمل معنى واحدا لان جوهرها واحد ..
فالكرامة في العيش .. في المعاملة في التعامل .. في
العلاقات الانسانية .. في تلبية الحاجات .. والرغبات
واحدة وان تعددت التسمية ..

ويقول الله سبحانه وتعالى / ولقد كرّمنا بني آدم
وفضّلناه على العالمين / ..

والانسان الشاعر يحس بصورة اعلى بقيم الحياة .
ويسعى الى تخليد المثل والمبادئ التي ارادها الله
للناس .. والوسط مرفوض عند شاعرنا محمود
عارف .. والحب هو المعادل الموضوعي للحرية ..
للكرامة .. للحياة بأسرها .

وهنا تتجلى القيمة الشعرية لهذه المجموعة التي
جاءت ذوبا من روح .. ونشيدا زاخرا بالحنان
والعنفوان .. وبقدر حب شاعرنا العارف لانشاء فانه
يحب الليل .. يرتاح له .. ولا يجد نفسه الا فيه ..
وبقدر وفاء للمرأة فانه يلتجئ لليل يبثه خلجات
نفسه .. ويكشفه بأحلامه وآماله .. وليل شاعرنا
جميل لدرجة اللفة ..

لعمرك قلب الليل .. خلناه عاشقا
يسامر به بدر الدجى .. عبر عصر

الا ما اشد روعة هذا الليل .. وكل العشاق

يحبون الليل .. ويأنسون لليل واكثر الشعراء يهيمنون
في الليل .. ويشتاقون لساعات هدوئه وصفائه ..
والانسان الشاعر عاشق بالفطرة جامع .. كثير التبرم
بالحدود والفواصل .. لهذا يرى في الليل الرحابة
والسكينة وفي الجمال المعين والملاذ ..

كأنا وصمت الليل .. والهمس دائر
سمادير .. رفت في خيالات عبقرى
هنا عاشق يلهو .. وآخر يشتكي
وثالث يغري صحبه بالتندر

ويردد في موضع آخر من ذات القصيدة / ودارت
الايام / ..

بكل تناجينا .. فلم تبق نعمة
من الحب .. الا قد سرت فوق مزهري

ففي الليل .. احلامي تعيش مع الهوى
وما عاش حلم الليل في وهم ازور
فيا انها الالهام اسرارنا صدى
لماض .. فلا تنقل حديثا لمخبر

كيف يا شاعر الالهام تطلب او ترجو ان لا تنقل
الينا هذه الثروة وفي شعرك حياة عذبة .. رشيقة
اللفظ .. عبيقة اللحم .. عفيفة البوح .. اتخاف ان
تضيع قبل ان تطرق الاسماع .. ام تخاف ان تذاع
فلا تستقر في القلوب .. ام ان تنشر فلا ترى من
يلتفت اليها ويحتضنها .. انه لعمرى خوف مشروع
وهو خوف شاعرنا به اصيل .. جم الخصال ..

أنا الذي في الهوى ضاعت لبائته
وما لبست لباس الذل والخور

في هذا البيت نلمس جانبا من سر خوفه .. واذا
كان شاعرنا قد أخفق في تجربته الخاصة .. انما
نجح في نقل وتصوير هذه التجربة .. قصائد ولا
احلى .. ومن ابرع من الشاعر في تصوير احساسه؟
ومن اصدق من الشاعر في تخليد تجربته والتعبير
عنها ؟ واللمحات الفنية الرائعة مبثوثة في غالبية
القصائد .. لذلك نرى ان هذه المجموعة قد شكلت
من خلال جوها وحدة متجانسة .. ونفحة شاعرية
صافية متناغمة تدحض التهمة التي يتعلل بها انصار

● فسرارة في عيسون الليل ●

الحديث وهي أن القصيدة العامودية قوامها البيت الشعري وتفتقد الى الوحدة العضوية .. وينعدم فيها التدرج في الدفق الشعري .. ولقد أثبت الشاعر محمود عارف أنه شاعر متمرس .. متمكن من نفسه . مالك لادوات تعبيره .. يعرف كيف ينتقي مفرداته من معجم اللغة الفسيح .. ويعرف كيف يوظفها ويستفيد من طاقتها عندما يستجيب لدواعي الهامه . واننا نجد في قصيدته / الزنبق والشاعر / خير شاهد ومعبّر .. هذه القصيدة تتفرد بجوها المميز .. وتتألق بشكل أبهى دون سائر القصائد .. انها نسيج لحظية مواتية مشرقة .. لمعت في وجدان شاعرنا .. فاقتضبها واطلقها همسة حارة تفيض شاعرية واصالة .. وقد حشد لها العديد من المفردات البسيطة والتي جمعت بين الليونة والقوة .. والشفافية والعمق .. والاثارة والتأثير .. ضمن سياق نغمي متواتر الدفق .. ولقد سعى الشاعر الى اشراك عنصر ثالث / وهو زهر الزنبق / ليكون الحوار أوسع .. والايحاء أمتع بقول الشاعر في هذه القصيدة :

يا سبية الحب الذي اشتهي
حنانة .. من نبعك المطلق

فحيي المجروح .. من خاقي
لغير هذا الحب لم يخفق



لست ابوح السر في موقف
مني ومنك .. الدهر لم يطرق

صبرت .. والصابر أعبأؤه
فوق احتمال الراحم المشفق

لا عبقر عندي .. ولكنني
أعيش في رفرfk المرتقي

استعرض الدنيا بألوانها
في لوحتي .. أروع ما انتقي

أهواك .. والزنبق في روضتي
يهواك في مرتعه الضيق

احساسه عندك مستتره
يعشق من عينيك ما اتقي

يا لتك الزنبق في حسه
أو ليتني معناك في الزنبق

هذه الرشاقة والليونة واللغة الانيقة الاليفة . وما توحيه من ظلال .. ترفع الشاعر محمود عارفا مصاف الشعراء الفنانين الذين احتفلوا بالرومانسيه وعاشوا أجواءها وما يزال تأثير هذه المدرسة ممتدح هذه المرحلة يظهر في نتاج العديد من الشعراء المعاصر وعلى امتداد الوطن العربي بأسره بصمات واضحة لا تخطئها العين المدربة .. وأخيرا .. قد لا تكـ قصائد هذه المجموعة أجود ما كتبه الشاعر محمد عارف لان لديه ثلاث مجموعات قيد الطبع .. فانـ اتمناه المزيد من العطاء ..

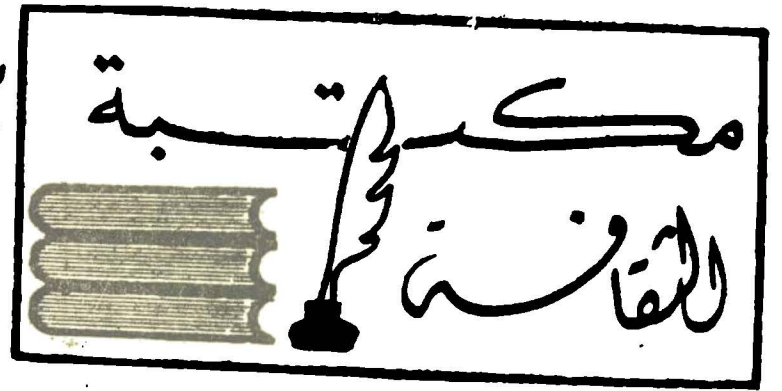
● محمد امضر سخيطة

يعتبر الشاعر أحد الرواد في المملكة العربية السعودية صدر له حتى الآن اربع مجاميع شعرية تحمل العناوين التالية : « أيام من العمر » و«الرواد و « أرج ووهج » وهذه المجموعة .

مع أحمد وهبي السمان

وكتابه : « عن النقد العربي »

من العصر الجاهلي حتى القرن العشرين



● الاستاذ احمد وهبي السمان ●

الكتاب :

هو كتاب عن النقد العربي بدءا من العصر الجاهلي حتى القرن العشرين وذلك حسبما يشير الى ذلك عنوانه . وقد تمت كتابة مضامينه بشكل مسلسل ومتتابع تنطق بذلك وتحدث به صفحاته التي تقارب الثمانمئة صحيفة بدءا من العصر الجاهلي فعصر النبوة فالعصر الاسلامي فالاموي فالعباسي فالعصر الحديث . وقد اثبت فيه بالحجة والدليل أن الرعيل الاول من اعلام الادب والبيان قد تناولوا النقد الادبي بكامل جوانبه وتمام موضوعاته منذ ان كان نقدا ذاتيا في العصر الجاهلي الى ان غدا واصبح مع مسيرته الزمنية نقدا موضوعيا في العصر العباسي على يد الآمدي والجرجاني وعبد القاهر . وكيف ان النقاد العرب القدامى اشبعوا هذا الموضوع درسا وتمحيضا فتناولوا بدراستهم هذه أدق خصائصه واوسع جنباته واشمل نواحيه واخص دقائقه ، يوضح ذلك ويظهره ويبينه ما سطرته في هذا

الاستاذ أحمد وهبي السمان (●) من اولئك الادباء القلائل الذين امضوا حياتهم في صحبة الكتاب ، وحفظ ذخائر الشعر والنثر والاعبار ، حتى اخترنت ذاكرته روائع تراثنا العربي الاصيل ، وشوارده النادرة ، وطرائفه المتعة ، ففدا موسوعة حية لهذا التراث المؤث .

والاستاذ السمان في اواخر العقد السادس من عمره ، ولكنه مع ذلك يتمتع بهمة الشباب وحيويتهم . وعلى الرغم من غزارة محفوظه وسعة اطلاعه ، ما زال يتخذ من الكتاب خدينا وفيما وصديقا ملازما ، بل يكاد يبدل بالصحاب الكتب ، ويقول لك بكل ما عرف عن العلماء من تواضع وخلق كريم : تراثنا العربي ضخمة وعظيمة ، وانا لا ازال في الطريق .

ومنذ سنوات استهواه موضوع النقد العربي على مر العصور ، وبدا له ان هذا الجانب من تراثنا مهضوم الحق ، فكفك على دراسته وقراءة ما وصلت اليه يده من مختلف المصادر والمراجع ، وراح يصل بياض نهاره بسواد ليله ، اربع سنوات كاملة ، توجهها بكتاب ضخيم عن « النقد العربي من العصر الجاهلي حتى القرن العشرين » ، ضمنه العديد من النظرات الثاقبة ، والآراء الناضجة ومع ذلك يبلغ منه التواضع ان يقول : « مع علمي وايماني اني لم ابلغ الكمال في مضمونه فذاك فوق شاني كائنسان ذي طاقة محدودة تحول بينه وبين بغيته » .

وقد احببنا ان نعريف القراء بهذا الكتاب الرائع - الذي لا يزال مخطوطا ينتظر الناشر الاريحي - فطلبنا من مؤلفه ان يحدثنا عن غرضه من تأليف كتابه ، وعن موضوعه ومنهجه وما اعتمد عليه من مراجع ومصادر ، وما لفت نظره او صب عليه اهتمامه فكتب الكلمة التالية مشكورا .

(« محمود فاخوري »)

ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب النقدي الذي جاء شاملا لمرحلة زمنية امتدت جنتها منذ انطلقت الاحكام النقدية ومقاييسها وموازينها من القسب الادبية في أسواقها العربية في عصرها الجاهلي وهي تسير مع الزمن ودورته ليومنا هذا الذي اعطى اعلامه الذين تصدرت اسماءهم آفا آيات بينات من العطاءات الادبية النقدية الرفيعة .

ولا بد من تبيان امرين جوهريين

الاول : هو انني اثبت كما ذكرت آفا وبالدليل الواضح والبيان الساطع والحجة الدامغة ان النقد العربي التراثي قد شمل كامل الجوانب وشتى النواحي النقدية .

والثاني : ان اعلام النقد العربي في العصر الحديث ولاسيما اعلام القرن العشرين وحتى يومنا هذا قد ساروا في دراساتهم النقدية ومقاييسهم واحكامهم بحسب المقاييس التي سار بها النقاد العرب القدماء في دراساتهم النقدية فالمقاييس النقدية العربية المعاصرة واحكامها ومبادئها هي مستوحاة ومستفادة من المقاييس النقدية العربية التراثية الاصيلية وهذا ما أثبتته ايضا بالبرهان والدليل ليكون هذا الاثبات حجة على من يتهم التراث العربي بالفقر والخلو والفراغ من الدراسات النقدية ، علما انني بينت بأن المقاييس النقدية التي تتعلق بالقصة والمقالة والرواية هي مقاييس مأخوذة عن النقد الاجنبي ، وهذا ما أوردته بشكل بين واضح دون لبس او غموض ، خلال بحثي عن هذه الفنون الادبية ، ان الفاية من هذا الكتاب هو تبيان الحقيقة وكشفها امام القارئ والدارس الذي سيلمسها حين يتها لهذا الكتاب طبعه ونشره وتوزيعه .

هذا الكتاب الذي حرصت فيه كل الحرص ان يحقق امرين رئيسيين هما الصورة والمحتوى ، والشكل والمضمون فقد دصفت الكتاب بأسلوب بياني انيق يتلاءم مع عظم مضمونه وجلال محتواه فالمعنى الكريم يحتاج الى لفظ كريم وبذلك خلا من كل حشو ولغو وتناءى عن كل هذر وهراء ، فجاء انيقا في اسلوبه محببا في مضمونه كريما في حديثه ونصه .

وكما حرصت كل الحرص ان يكون هذا الكتاب

الكتاب الذي استغرق اعداده أربع سنوات كاملة تتابع فيها الجهد الدؤوب والجهد القاسي ، فكم من ليلة أعقبت نهارا ما أغمضت فيها العين الا نادرا ، ولاخلدت بها للراحة الا يسيرا ، بغية ان اعطي كتابا عربيا اصيلا أَرْضَى عنه في موضوعه ودقته وامانته يشعر بها كل دارس لصفحاته وكل قارئ لكلماته فأنال رضاه واحظى بشنائه وامتنانه مع علمي وايماني بانني لم ابلغ الكمال في مضمونه فذاك فوق شأني كانسان ذي طاقة محدودة تحول بينه وبين بغيته ، ولئن استغرق اعداده أربع سنوات كما قلت فلقد سبق السنين الاربع سنون وسنون اخترنت فيها نفسي الكثير من المعارف الادبية فكانت رفدا لبحره ومعينا لمحيطه .

ولقد سلكت في هذا الموضوع مسلكا زمنيا دقيقا كما اشرت إليه آفا ، الا في بعض النواحي التي اضطرني اليها البحث لتجاوزها ، وبذلك تكون دارسته قد تناولت الاحكام النقدية منذ انطلاقتها الاولى على شفتي النابعة الديباني من قبة الادبية في عكاظ . مرورا بالكثير من اعلام الادب كابن سلام وابن قتيبة وقدامه والعسكري والصولي وابن طباطبا والامدي والجرجاني وعبد القاهر ، الى عشرات وعشرات من اساطين الادب كأبي عمرو بن العلاء وابي عبيدة ويونس بن حبيب والاصمعي والجاحظ والخليل وابن سينا والاصفهاني وابن الاثير وابن خلدون وسواهم من الاعلام والمصادر التي ادرجتها في ثنايا الكتاب بشكل بين واضح اذ مامن جملة اوردتها ، او قول ذكرته اودليل قدمته الا واشرت الى مصدره بشكل يترك القارئ على بينة من ذلك ، وبطريقة تمكنه من الرجوع الى المصدر والمرجع متى شاء وانى اراد بكل يسر وسهولة ، تساوى في ذكر ذلك اسفار النقد العربية التراثية واصحابها ومراجع الكتب النقدية العربية المعاصرة ومؤلفوها ومصادر الكتب الاجنبية وواضعوها وتراجمتها ككتاب : مسائل في فلسفة الفن المعاصر لجويد وكما ذكرت آفا عطاءات الاعلام من النقاد العرب القدامى فقد ذكرت عطاءات اعلام النقد العربي في العصر الحديث من نقاد وأدباء كطه أحمد ابراهيم والشيخ محمد عبده وشكري والمازني والعقاد وطه حسين واليازجي وجبران وميخائل نعيمة والملوف والحداد والرافعي وشوقي ضيف ومنصور والنويهي وزكي مبارك و خليل مطران وسواهم وسواهم ، لعل القاء نظرة على فهرس الكتاب يعطي دليلا بعض الشيء عن المصادر والمراجع التي قرأتها وعينت بها .

● مكتبة الثقافة ●

العربي بل ولكل من يهيمه الادب العربي ونقده لاعطاء المكتبة العربية التراثية الاصيله دراسات نقدية اصيلة تكشف عن مكنون جواهره ومستور لآله .

١٩٨١-١-٢٠

المؤلف : احمد وهبي السمان

(●) كانت هذه المقالة معدة للنشر في العدد الخاص الذي صدر عن كانون الثاني وشباط ١٩٨١ بالنتاج الادبي الحديث في مدينة حلب ولاسباب طباعية اجلت الى هذا العدد كذلك دراسة الكاتبة - مجد لطوف الواردة في صفحة ٥٦ -

مستوفيا لشروطه من ناحية صورته ومضمونه ومحتواه فقد حرصت ان يكون نقيا من العيوب النحوية وقد تحقق لي ذلك بمعونة الاخ الكريم الاستاذ محمود فاخوري استاذ اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حلب الذي تفضل وعمل على ضبط ذلك مشكورا .

وبذلك اكون قد اعطيت كل طاقتي وبذلت كل جهدي في اعداد هذا الكتاب الذي آمل أن اراه في يوم قريب مطبوعا منشورا كمشعل وضاء في المكتبة العربية يغذي الفكر العربي ويبهج النفس العربية الاصيله بمضمونه التراثي العربي الاصيل ، يتدارسه كل من يمت الى الادب العربي ونقده بصلة المحبة وبالفهم والمعرفة وليكون حافزا لاعلام الادب والنقد في الوطن

الاشتراك في مجلة الثقافة

٥٠ ل.س للأفراد

* داخل القطر العربي السوري *

١٠٠ ل.س للمؤسسات والوزارات الرسمية

١٠٠ ل.س للأفراد

* في الأقطار العربية *

١٥٠ ل.س للمؤسسات والوزارات الرسمية

٥٠ دولار متضمنة اجور البريد الجوي المضمون

* دول أوروبا وآسيا *

١٠٠ دولار متضمنة اجور البريد الجوي المضمون

* في الأمريكيتين *

ترسل الاشتراكات بواسطة حوالة بريدية أو مصرفية أو شيك إلى إدارة المجلة في دمشق ص.ب (٢٥٧٠)

كاتب وكتاب

محمد لطوف

الكتاب :

« طبقات الشعراء » كتاب في تراجم الشعراء وتاريخ الرجال ، والتاريخ ضربان يترادفان على معناه ولكل فضل فأوله رواية الخبر والقصة والعمل ، وعمود هذا الباب صدق الحديث ، وطول التحري والاستقصاء والتتبع . وتسقط الاخبار من مواقعها ، وتوخي الحقيقة في الطلب حتى لا يختلط باطل بحق ، وأما التاريخ الثاني فإيجاد حياة قد خرجت من الحياة ، ورد ميت من قبر مفلق الى كتاب مفتوح . وضم متفرق يتبعثر في الالسنه حتى يتمثل صورة تلوح للمتأمل . وكتابنا هذا « طبقات الشعراء » أهم كتاب وجد من تراثنا الادبي الرائع . يعرض الوانا من الشعر لطائفة من شعراء الدولة العباسية (المحدثين) . ويجمع اشتاتا من اخبارهم ونوادرهم . وما لهم من علاقات وصلات . وقد أوجز ابن المعتز في هذا الكتاب فيما اشتهر في عهده ، وقصر اهتمامه على القصائد والاخبار التي انفرد الخاصة بمعرفتها ، ولهذا كان كتابه من اعظم المصادر التي لا يستغني عنها مؤرخ او اديب ، ولا نجد في غيره ما اشتمل عليه . انه اثبت اشعارا تزيد على الف وخمسمائة بيت لا توجد في كتاب سواه ، ولهذا كان تقويم ما صحف منها من اعسر الامور ، ولم يكن ابن المعتز راويا فحسب بل كان ذواقا للادب بطبعه ، فهو يصدر احكامه ولا يكتف اعجابه . ونجد ذلك منبثا في كثير من الكتاب . وانفرد ابن المعتز بوصف نثري رائع لما كان عليه مجلس الامين ، وما كان فيه البرامكة من ترف ونعيم .

!

ويرجع للاستاذ عباس اقبال الفضل في العثور على كتاب الطبقات واطهاره اول مرة للقراء وهذا وحده كاف في استحقاقه الشكر والتقدير ، وبذل ايضا جهودا كبيرة في تحقيق نصوصه ، وكتابة دراسات قيمة باللغة الفرنسية حول الكتاب ومختصره اما عن تسمية الكتاب فان كثيرا من الذين نقلوا عن ابن المعتز سموا كتابه « طبقات الشعراء » وحمزة

الاصبهاني سماه « الاختيار من شعر المحدثين » . وعلى الرغم مما يقرره الاستاذ عباس من ان ابن المعتز ألف الطبقات في أواخر حياته اي بين عام ثلاثة وتسعين ومائتين وعام ستة وتسعين ومائتين . ووافق على ذلك ايضا الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في رسالته فاننا نقرر ان ابن المعز ألفه قبل عام ثمانين ومائتين للهجرة حينما كان عمره حوالي اثنين وثلاثين عاما . واول حجة واهمها هي الدليل نفسه الذي استند اليه اقبال وخفاجي . فان ابن المعتز عند ذكره لمحمد بن عروس الشيرازي يقول : « وهو اليوم شاعر زمانه » ومعنى هذا انه حين ألف الكتاب كان ابن عروس حيا لم يمت . ولكن الاستاذ اقبال لم يبحث عن تاريخ وفاة ابن عروس بل ذكر انه كان معاصرا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر الذي عاش بين مئتين وثلاثة وعشرين وعام ثلاثمائة للهجرة في حين اننا بالبحث عن ابن عروس في فوات الوفيات وتاريخ بغداد نجده توفي سنة ثمانين ومائتين للهجرة . واذا لاحظنا ان محمد بن عروس هو آخر الرجال المترجم لهم في نسختنا ، وكذلك في النسخة الاخرى التي اختصر منها المبارك بن احمد علمنا ان ختام الكتاب كان على اقصى تقدير هو مائتان وثمانون للهجرة . هذا والكتاب ما هو الا روايات بأسانيدھا لا يتناولها التغيير مهما رتبها ابن المعتز بعد ذلك ، فالمهم انه دون كل اصوله في الزمن الذي قررناه . ودليلنا الآخر هو ما شرحه المبرد المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين في قصيدة ابي نواس ، واثبت ابن المعتز في الطبقات . ولا شك انه كتبه عنه قبل وفاته ، وابن المعتز حينما يبلغ ستة واربعين عاما يكون راسا في الادب ولا يكون من القصور والنقص في المعلومات بحيث يحتاج الى ان تشرح له قصيدة ، وانما يحتاج الى ذلك وهو في سن الثلاثين وما يقرب منها وهي سن الاخذ والتلقي والتدوين . وعلى اوسع الفروض كتب اصوله قبل وفاة المبرد اي قبل سنة خمس وثمانين ومائتين للهجرة .

اما الغاية من تأليف هذا الكتاب فقد قال فيها ابن المعتز : « عقد الفكر طرفي ليلة بالنجوم ، لوارد وردعلي من الهموم ، نفى عن عيني كحل الرقاد ، والبس مقلتي حلل السهاد ، فتأملت فخطر علي خاطر في بعض الافكار ان اذكر في نسخة ما وضعته الشعراء من الاشعار ، في مدح الخلفاء والوزراء والامراء من بني العباس ، ليكون مذكورا عند الناس ، متابعا لما ألفه ابن نجيم قبلي بكتابه المسمى بـ « طبقات الشعر الثقات » مستعينا

بالله السهل الحاجات ، وسميته : « طبقات الشعراء المتكلمين من الادباء المتقدمين » .

واما عن موضوع الكتاب وما يتضمنه من مواد فابن المعتز لم يترجم فيه لجميع الشعراء العباسيين كما يجب ان يكون ، فقد اهل مثل يحيى بن زياد الحارثي وديك الجن وابن الرومي واكثر من عشرين شاعرا اوردهم ابن الجراح في كتاب « الورقة » وعشرات الشعراء ذكرهم صاحب الفهرست في قوائمه . وعد المرزبانى عشرات في معجم الشعراء : على ان ابن الرومي بخصوصه امله ابن المعتز قصدا ، فابن الرومي هجا المعتز حينما خلع من الخلافة في قصيدة مطلعها :

امسى الشباب رواء عنك مستلبا
ولن يدوم على العصرين ما اعتقبا

ومن اشهر الشعراء العباسيين الذين ترجم لهم ابن المعتز بشار بن برد وابو العتاهية وابو نواس والبحري وابو تمام .

ويحتوي كتاب الطبقات على مائة وثمان وعشرين ترجمة لشعراء وشاعرات . كما يحتوي على بعض صور من اشعارهم ونماذج من قصيدهم ، وتبدأ تلك القائمة في هذه النسخة ببشار بن برد وتنتهي بالشاعرة فضل . واما عدد الشعراء والشاعرات المذكورين في النسخة الاصلية لابن المعتز فهو مائة وواحد وثلاثون شاعرا وشاعرة مع ملاحظة ان « عمرا القصافي » مذكور مرتين .

واما المنهج الذي اتبعه ابن المعتز في كتابه الطبقات فهو انه اولا يورد اسم الشاعر الكامل ونسبه المتسلسل وقبيلته ثم يتحدث عن أخباره وروايات تحدث عنه ثم يذكر ما يستحسن من شعره المعروف عند الخاصة فقط من الناس . وهو لا يتبع في ترتيب الشعراء في كتابه منهجا خاصا او تصنيفا هجائيا يأخذ بأوائل اسماء الشعراء . ولكنه وضع للكتاب فهرسا كبيرا للشعراء الذين ترجم لهم مع مراجع عن حياتهم .

واما عن طبعاته فاني لم اجد سوى الطبعة التي بين يدي الآن والتي حققها عبد الستار احمد فراج

وطبعها في شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة والف للهجرة وسنة تسعة وخمسين وتسعمائة والف للميلاد .

وعن مختصره فالمختصر الذي بالاسكوريال هو الاثر الوحيد للطبقات واسمه « مختصر طبقات الشعراء لابي العباس عبد الله بن المعتز » . ولا يعرف لهذا المختصر نسخ اخرى - والمختصر تسع واربعون ورقة فقط بداه المؤلف حوالي تسعين وخمسمائة للهجرة وكمله في سنة ثلاثين وستمائة للهجرة ولهذا فالكتاب يبدو كأنه بخطين مختلفين ولكن بعض التدقيق يرينا ان الخطين لكاتب واحد . وصاحب المختصر هو ابو البركات المبارك بن احمد الاربلي المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة للهجرة وعندما اختصر المبارك ابن احمد كتاب الطبقات حذف المقدمة الموجودة في النسخة الاصلية ولخص ما اطنب فيه ابن المعتز من التراجم . وترك بعض الطرائف ، وكانت لديه بعض المؤلفات الاخرى اشار اليها في المختصر . ورغم اطلاعه وقع في بعض الاخطاء وبخاصة في القسم الاول ايام شبابه فقد نسب الى بعض الشعراء ابياتا حسبها من قولهم .

المؤلف :

مؤلف هذا الكتاب هو ابن المعتز واسمه الكامل عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، ولد في بغداد عام سبعة واربعين ومائتين للهجرة على اكثر الاقوال ، نشأ في دار الخلافة ودرس علوم اللغة والدين على مؤدبه الخاص احمد بن سعيد الدمشقي الذي صار فيما بعد احد رواة شعره ، واخذ الادب ايضا عن ابي العباس المبرد وابي العباس ثعلب وابي علي الغنزي والبلاذري المؤرخ . وكان مجلسه ملتقى العلماء والشعراء والكتاب . تكثر فيه الرواية وتدور المناقشات العلمية والادبية المفيدة . وكان عبد الله بن المعتز ادبيا بليغا شاعرا مطبوعا مجودا مقتدرا على الشعر . قريب المأخذ ، سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاختراع للمعاني ، فمن ذلك قوله :

تقول العاذلات تعز عنها
واطف لهيب قلبك بالسلو

وكيف وقيلة منها اختلاسا
الذ من الشماتة بالعدو

ومما أحسن فيه قوله عبيد الله بن سليمان :

لآل سليمان بن وهب صنائع
الي ومعروف لدي تقدما

هم علموا الأيام كيف تبرني
وهم غسلوا من ثوب والدي الدما

وما كان ادب عبد الله ليتناقض واشتغاله بالسياسة
لولا أن الحوادث المؤلمة التي تتابعت على بيته بعد قتل
جده المتوكل على الله فسلبته قوته وافقدته سلطانه
الفعلي والتي طالما تحدث عنها في شعره ، وحملته على
أن ينفذ السياسة نبذا تاما فزهذ بالملك ونفض يديه
من الخلافة وقصر جهوده على ارضاء عقله وجسمه ،
فادرك من لذة العقل ولذة الجسم ما أراد .

واذا امعنا النظر في اخباره وشعره نرى انه رجل
بحث ودرس ورجل نديم وكأس . يقضي جزءا غريسي
من وقته في الدرس والتفكير والتأليف وقرض الشعر .
ويقضي جزءا غير يسير منه كذلك في مغازلة الحسان
ومعاقرة الندمان والخلو الى الطبيعة والاستمتاع
بجمالها الساحر وبسماع الموسيقى والخروج الى الصيد
وغير ذلك من ضروب اللهو والتسلية . وقد وصف
جده واقباله على البحث والدرجى بقوله :

شغلي اذا ما كان للناس شغل
دفتر فقه او حديث او غزل

وعبر عن رغبته الصادقة في الاستمتاع بمباهج
العيش ولذات الحياة بقوله :

قم نصطحب فليالي الوصل مقمرة
كأنها باجتماع الشمل أسحار

فخذ بحظ من الدنيا فلذتها
تفنى وتبقى روايات واخبار

ولكنه في يوم من الأيام جرت له الكائنة في خلافة
المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه
الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر
ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله

ابن المعتز ولقبوه المرتضى بالله وقيل : المنصف بالله
وقيل : الغالب بالله وقيل الراضي بالله ، واقام يوما
وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا
أعوان ابن المعتز وشنقوهم مع الوزراء والقادة والقضاة
كانوا جميعا في جانب عبد الله ، واعادوا المقتدر الى
دسته واختفى ابن المعتز في دار ابي عبد الله بن الحسين
المعروف بابن الجصاص الجوهري فأخذه المقتدر
وسلمه الى مؤنس الخادم الخازن فخنقه وسلمه الى
اهله ملفوفا في كساء . فدفن في خربة بجوار داره في
اليوم الثاني من ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين
للهجرة وبهذه الطريقة المحزنة انتهت حياة عبد الله التي
طالما كانت حياة لهو ومرح وسرور .

ولابن المعتز مؤلفات عديدة منها

- ١ - كتاب الزهرة والرياض
- ٢ - كتاب الجوارح والصيد
- ٣ - كتاب أشعار الملوك
- ٤ - كتاب الجامع في الفناء
- ٥ - كتاب الآداب
- ٦ - كتاب السرقات
- ٧ - كتاب مكاتبات الاخوان بالشعر
- ٨ - أرجوزة في ذم الصبوح
- ٩ - كتاب طبقات الشعراء الذي استعرضناه هنا

كلمة الختام :

هذا ويبقى الادب العربي غنيا بالكتب والكتاب .
خاصة في العصر العباسي الذي ازدهرت فيه الكتابة ،
فكان تاريخا حافلا للعرب في طلب العلم والمعرفة
وتسجيل كل ذلك في كتب كانت تشرى المكتبة العربية
لولا غزو المغول أعداء العلم والكتب والكتاب .

● حلب : مجد لطوف

طالبة في كلية الآداب - قسم اللغة العربية : جامعة حلب

المراجع :

- ١ - في الادب العباسي
- ٢ - شذرات الذهب / ج ٢ /
- ٣ - مروج الذهب / ج ٤ /
- ٤ - طبقات الشعراء نفسه .



أخبار أدبيّة

● جمعيات اتحاد الكتاب العرب ●

نتيجة الانتخابات التي جرت في اتحاد الكتاب العرب للقطر العربي السوري لانتخاب مقررين وامناء سر للجمعيات المشكلة من (جمعية الشعر ، جمعية القصة والرواية ، جمعية النقد الادبي ، جمعية البحوث والدراسات ، جمعية المسرح) فاز كل من السادة التالية اسمائهم وتوزع الجدول على الشكل التالي :

● جمعية الشعر :

- الاستاذ مدحة عكاش مقررا
- اسماعيل عامود امينا للسر

● جمعية القصة والرواية :

- الدكتور اسكندر لوقا مقررا
- الاستاذ عبد الله ابو هيف امينا للسر

● جمعية النقد الادبي :

- الاستاذ محمد ابو خضور مقررا
- الاستاذ عيسى فتوح امينا للسر

● جمعية البحوث والدراسات :

- الدكتور عمر موسى باشا مقررا
- الدكتور عبد الرزاق جعفر امينا للسر

● جمعية المسرح :

- الاب الاستاذ الياس زحلاوي مقررا
- الاستاذ احمد يوسف داوود امينا للسر

تاريخ الدولة السعودية حتى القرن العشرين

● عن دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع — صدر حديثا في جدة — كتاب جديد في (تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين) للدكتور مديحة احمد درويش وكيلة كلية الآداب والعلوم الانسانية — قسم الطالبات — بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

يتناول الكتاب الدولة السعودية في مراحلها الثلاث : فيتحدث عن نشأة الدولة السعودية الاولى ، وحياة مؤسسها محمد بن سعود ، كما يتحدث عن قيام الدولة السعودية الثانية ، واسباب الحرب الاهلية في ايامها ، ويتحدث عن اعادة بناء الدولة السعودية على يدي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن مؤسس المملكة العربية السعودية ، والانجازات الاجتماعية والاقتصادية التي تمت في عهده .

ومن هنا — بنت المؤلفة كتابها على ثلاثة فصول ، يسبقها اهداء ومقدمة K وتمهيد ، ويقفوها ثبت بمصادر الكتاب وثبت بالاعلام والقبائيل ، وثبت بالاماكن والبقاع ، ومجموعة من الخرائط والرسوم التوضيحية .

اهدت المؤلفة كتابها الى روح والدها ، وفي المقدمة تحدثت عن موضوع الكتاب ، والمقصود بالدولة السعودية فيه ، وتكلمت على منهجها في اعداد الكتاب واقتصار دراستها على تاريخ المملكة الى الربع الاول من القرن العشرين ، وافرد التمهيد للكلام على احوال شبه الجزيرة العربية قبل الدولة السعودية . يقع الكتاب في مائتين واربع وعشرين صفحة — من الحجم الكبير .

● الشاعر محمد منذر لطفي ●

● «المتنبي وبعض قضايا العصر» المجموعة الشعرية الثامنة للصديق محمد منذر لطفي صدرت ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب في سورية وقد عرفت قصائد هذه المجموعة على انها قصائد تحمل لغة عربية صافية وموسيقا شعرية ما تزال امينة على عهد بحور الشعر العربي واوزانه . مواضعها في الطبيعة والحب ، والوطن ، وعدد من المراثي قيلت في بعض اصدقائه من الادباء الراحلين .

● من نافذة الحب ●

صدر في دمشق ديوان « من نافذة الحب » للشاعر الدكتور ظافر ابو ريشة ..

تتسم قصائد الديوان الجديد بالصوفية المتأثرة بابن الفارض ، وتستغرق في تصوير الانطباعات النفسية ، المتفجرة من انفتاحات الضغوط النفسية .. الى جانب انعطاف يسير نحو اشارات رمزية.

● قصائد وهوم ●

عنوان المجموعة الشعرية الاولى للشاعر ابراهيم الجرادي ، التي صدرت مؤخرا في دمشق .

والشاعر الجرادي ، واحد من عرف عنه التجريب المدعم بالتنظير النقدي ، حيث كتب القصيدة التشكيلية والريبورتاج الشعري في محاولة لتحطيم الطوطمية في بنية القصيدة والوصول بها الى شكل جديد ، هو مزيج من وسائل تعبير عدة

المدينة المنورة واول بلدية في الاسلام

عن ادارة الثقافة العامة ببلدية المدينة المنورة صدر مؤخرا كتاب جديد من تأليف الاستاذين صدقة حسن خاشقجي ومحمد عبد الجليل النمر . عنوانه « المدينة المنورة » واول بلدية في بلاد الاسلام ، ولهذا الكتاب اهمية كبيرة في توضيح مكانة هذه المدينة من التاريخ الاسلامي .

* * * الجزء في تاريخ الطائف

● في الطائف - صدر حديثا عن دار الحارثي للطباعة والنشر - كتاب جديد للاستاذ مناحي ضاوي القشامي . عضو مجلس ادارة النادي الادبي بالطائف ، عنوانه « الجزء في تاريخ الطائف قديما وحديثا » . يتضمن الكتاب مباحث طريفة تناولت - على وجازتها - مدينة الطائف عبر تاريخها الطويل في شيء كثير من الاستقصاء والافادة مما كتب عنها في القديم والحديث ، فأتت على موقعها ومناخها واهميتها في في الجاهلية والاسلام . وسكانها عبر عصورها ، وزراعتها وصناعاتها وتجارتها واوديتها وجبالها وقراها وآثارها وسدودها ورجالها ، واقوال الناس فيها ، وكان المؤلف قد نشر بعضا من هذه المباحث في « ملحق التراث » قبل نحو عامين الملحق الذي يصدر في المملكة العربية السعودية .

* * *

انشاء اول متحف تعليمي بالمملكة

العربية السعودية

● تقوم الادارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف بالرياض - هذه الايام - بدراسة مشروع انشاء اول متحف تعليمي بالمملكة - يوضح نشأة التعليم فيها والتطور الذي حدث في مراحل المختلفة ، والتقدم في الوسائل التعليمية . ويبرز دور رواد التعليم القدامى والمحدثين في الحركة التعليمية السائرة بخطى سريعة في مختلف الوسائل السمعية والبصرية والتوضيحية . وسيخرج هذا المشروع الى حيز الوجود حين يتم الانتهاء من وضع الخطوط العريضة لتنفيذه ، وترصد الاموال اللازمة لانجازه .



دبو انابراهيم فوده في خمسة مجلدات

قدم الاستاذ الشاعر ابراهيم فوده رئيس نادي مكة الثقافي المجموعة الاولى من شعره وتشمل خمسة مجلدات تحتوي على شعره في الفترة السابقة وهي فترة الشباب ومعلوم ان الاستاذ الفوده من كبار شعراء المملكة العربية السعودية .

* * * « تاريخ الحجاز »

للاستاذ عمر رفيع

من المطبوعات الحديثة التي قدمها نادي مكة الثقافي للمطبعة - كتاب تاريخ الحجاز للمرحوم الاستاذ عمر رفيع .

ويعتبر هذا الكتاب من المراجع التاريخية القيمة كما قدم النادي مجموعة من الكتب الادبية والدواوين الشعرية للمطبعة وسوف تصدر قريبا بعون الله .

* * * معرض الرياض الثالث للكتاب

● تحت رعاية وزارة المعارف يقام هذه الايام في رحاب دار الكتب الوطنية بالرياض معرض الرياض الثالث للكتاب ..

وكان الشيخ ابراهيم الحجي وكيل وزارة المعارف للشؤون الثقافية - قد افتتح المعرض ، في احتفال دعي اليه عدد من رجال الفكر والادب في المملكة العربية السعودية .

استمر المعرض عشرة ايام ويشترك فيه نحو من عشرين دارا محلية للطباعة والنشر والتوزيع ويضم نحو من اربعة عشر الف عنوان من مختلف السوان المعرفة الانسانية .

التراث

قارب معهد التراث العلمي العربي على انهاء طباعة كتاب « مراسم الانتساب في معالم الحساب » ليعيش بن ابراهيم الاموي من تحقيق الدكتور احمد سليم سميدان ويشتمل المخطوط على تعريف لصور

الارقام ومراتبها : ثم يتناول عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة والجذور التربيعية ، على الاعداد الصحيحة ثم ينتقل الى الكسور فيعالج كيف تجري هذه العمليات عليها ثم يبحث في النسبة والتناسب ومن ذلك ينتقل الى الجبر والمقابلة .



في ذكرى ابن عساكر

● في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادة مؤرخ الشام الكبير ابن عساكر (الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ثقة الدين) الذي ولد عام ٤٩٩ هـ ، واحتفل بذكره العام الماضي ١٣٩٩ هـ .

اصدر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بوزارة التعليم العالي بالجمهورية العربية السورية كتابين :

الاول : يتضمن ما يلي :

- ١ - ابن عساكر في المراجع القديمة .
- ب - ابن عساكر في المراجع الحديثة .
- ج - ابن عساكر في المراجع بحوث المستشرقين .
- د - آثار ابن عساكر في خزائن المخطوطات .

الثاني : ويتضمن :

الكلمات والبحوث والقصائد التي القيت بهذه المناسبة ، وتشمل البحوث بصفة خاصة ما يلي :

- ١ - ابن عساكر ونشاطه العلمي ٣ أبحاث
- ب - دمشق في مؤلفات ابن عساكر ٤ أبحاث
- ج - عصر ابن عساكر ومجتمعه ٤ أبحاث
- د - مؤلفات ابن عساكر ومصادرهما ٤ أبحاث
- هـ - منهج ابن عساكر ومنزله التاريخية ٦ أبحاث
- و - المجتمع العربي من خلال مؤلفات ابن عساكر ٥ أبحاث

وقد صدر الكتابان عام ١٩٧٩ م ، ١٤٠٠ هـ في ذكرى الاحتفال بالقرن الخامس عشر للهجرة النبوية .

● دقائق التفسير ، للإمام ابن تيمية (تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام) ، جمع وتحقيق الاستاذ محمد السيد الجليند ، القاهرة نشر دار الانصار ١٩٧٩ الجزء الثاني في ٣٦٤ صفحة .

● الامام القرطبي : ومنهجه في التفسير ، تأليف الدكتور القصبي محمود زلط ، القاهرة دار الانصار سنة ١٩٧٩ ، في ٤٨٦ صفحة .

● ديوان مجنون ليلى - قيس بن الملوح بن مزاحه ابن قيس بن عدي العامري - جمع وتحقيق وشرح الاستاذ عهد السناور احمد فراج - القاهرة مكتبة مصر ١٩٧٩ في ٢٤٢ صفحة .

● قيس ولبنى ، شعر ودراسة - جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار - مكتبة مصر ١٩٧٩ في ١٨٦ صفحة .

● يصدر قريبا الجزء الثاني والعشرون من نهاية الارب للنويري بتحقيق الاستاذ محمد جابر عيسى المال الحيني وسوف يطبع بالهيئة العامة للكتاب .

● المعلم بفوائد مسلم ، لابي عبد الله المازري المتوفى ٥٣٦ هـ ، يقوم بتحقيقه الاستاذان موسى الشريف ومتولي خليل عبد الله ، ويقع في جزاين الاولى ينتهي بكتاب المساقاة ، ويبدأ الثاني بكتاب التفسير وسوف يقوم بنشره المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

● مدارج السالكين لابن قيم الجوزية يعاد طبعه الآن تحت اشراف الدكتور محمد كمال جعفر بتحقيق لجنة من اساتذة مركز تحقيق التراث بالهيئة العامة للكتاب .

● كتاب الخطط التوفيقية : يطبع الآن بطريقة الفارسي . يعيد مركز تحقيق التراث الجزء الاول منه بالافست ، ويطبع الثاني والثالث . ومن المعروف ان الكتاب حقق بواسطة الاساتذة علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ومن المنتظر ان يصدر قريبا .

● كتاب الخط التوفيقية : يطبع الآن بطريقة الافست في مطبعة مركز تحقيق التراث وقد تم طبع الاول وينتظر ان يطبع الثاني والثالث بطريقة الافست والرابع بطريقة الجمع ، ويوالي المركز طبع الباقي وهو يقع في عشرين جزءا ، وسوف يعمل كشاف لكل خمسة اجزاء ، ثم يعمل فهرس إمام للكتاب كله .

العامون فيه

محافضة مدينة دمشق

بمحور الرفيق المناضل

حافظ الأسد

خاطرت

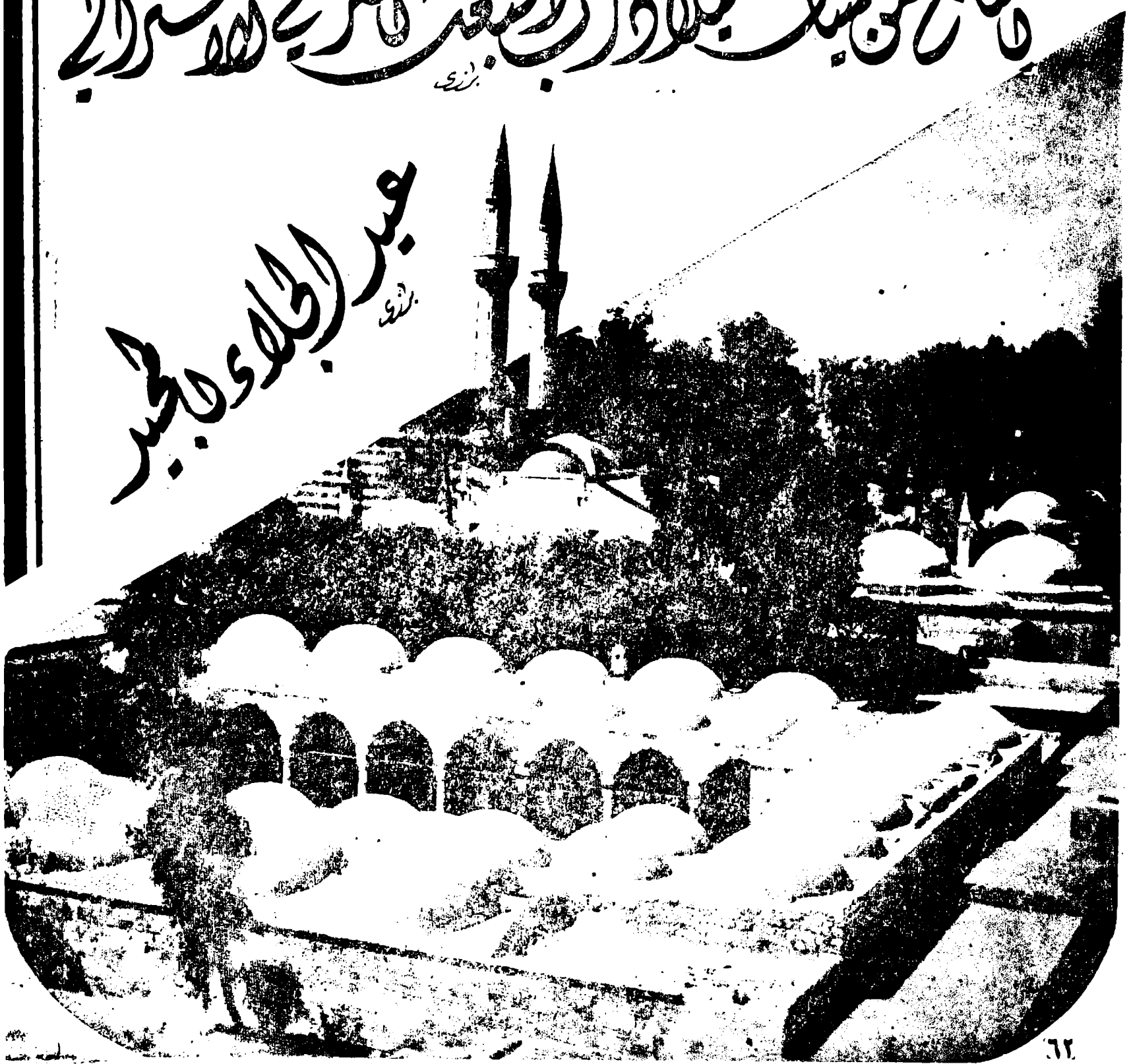
بمناسبة ذكرى

السابع من نيسان ميلاد وزير البعث العربي الاشتراكي

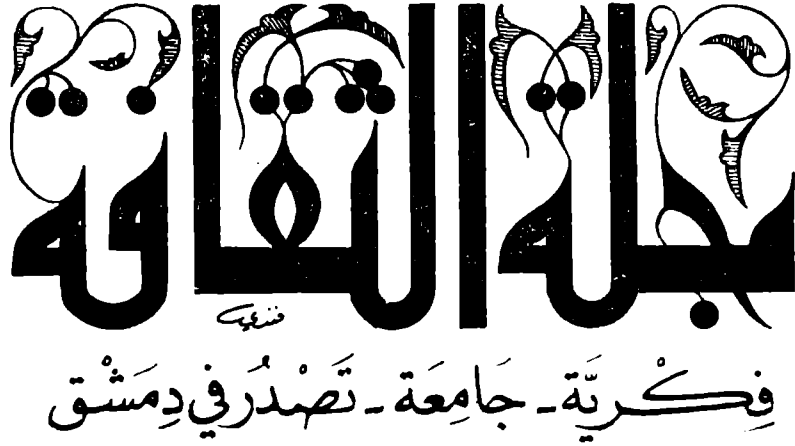
بزي

عبد الحليم جبر

بشرف



طالعو



مجلة اسبوعية ادبية فكرية جامعة

تصدر صباح كل سبت

ملتقى الاقلام الشابة الواعدة

المحتوى

رئيس التحرير

١ السنة الرابعة والعشرون

الدراسات والموضوعات :

- | | | |
|----|--|----------------------|
| ٢ | المسرحية الطفلية في سورية | سمر روجي الفيصل |
| ١١ | مصطفى طلاس بين الاصاله والمعاصرة في فن
القصة الواقعية | د . محمد جبر |
| ١٤ | العالم الانساني في لزوميات المعري | نزار وجيه فلوح |
| ٢١ | قبسات من الادب المهجري - الشاعر توفيق بربر - | نعمان حرب |
| ٢٨ | ديموستين - اشهر خطباء اليونان | عبد الحق سليمان نعوف |
| ٣٩ | ملاحم من الواقع والتكنيك القصصي في وحوش الغابة | محمد غازي التدمري |
| ٤٩ | قراءة « في عيون الليل » للشاعر محمود عارف | محمد مضر سخيطة |

الشعر :

- | | | |
|----|-------------------|----------------|
| ٣٣ | يا زمان الوصل | سعيد قندقجي |
| ٣٤ | الوعد المعطر | وفاء علي |
| ٣٥ | القصيدة المتشردة | سعد الدين كليب |
| ٣٧ | بين المتنبي وخولة | عفيفة الحصني |

القصّة :

- | | | |
|----|-------|---------------|
| ٤٧ | اللغة | حياة بن الشيخ |
|----|-------|---------------|

مكتبة الثقافة

- | | | |
|----|--|--------------|
| ٥٣ | مع احمد وهبي السمان وكتابه - عن النقد العربي - | محمود فاخوري |
| ٥٦ | كاتب وكتاب - طبقات الشعراء - | مجد لطوف |

٥٩ اخبار ادبية

٦٠ مفكرة الثقافة

٦١ التراث